المبحث الثاني

من رواد الدرس اللغوي في العراق

في العراق لغويون كثر، كان لهم دور بارز، وبصمة واضحة في تاريخ الدرس اللغوي الحديث، عرفتهم الأوساط الفكرية والأدبية والتربوية، أضاءوا بعلمهم وفكرهم وآرائهم طريق الأجيال من أبناء العراق والمشرق العربي طيلة فترات حياتهم المليئة بالعلم والعمل، و هؤلاء هم:

1- محمود شكري الآلوسي 1856-1924م.
2- الشيخ داود التكريتي 1870-1941م.
3- معروف عبد الغني الرصافي 1857-1945م.
4- طه الراوي1890-1946م.
5- الأب أنستاس ماري الكرملي 1866-1947م.
6- مصطفى جواد 1910-1969م.
7- محمد بهجة الأثري 1902-1996م.

1-محمود شكري الآلوسي (1856م – 1924م)[1]

اسمه محمود شكري بن عبد الله بهاء الدين بن محمود شهاب الدين بن عبد الله صلاح الدين بن محمود الخطيب الآلوسي، وهو المعروف بجمال الدين أبي المعالي الآلوسي، ينتهي نسبه إلى الدوحة العلوية المباركة، وكنيته هذه جاءت جرياً على العادة المألوفة في عصره والعصور المتقدمة من تفاؤل الناس بالكنى، وليس بقصد التعظيم والتبجيل[2].

ولد في 19/رمضان/ 1273هـ، الموافق 14/مايس(أيار) 1856م في رصافة بغداد، في بيت من بيوتات العلم والمجد، بدأ تعليمه القراءة والكتابة في إحدى كتاتيب بغداد، فحفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ودرس النحو والصرف، وأول ما تناوله من النحو متن الآجرومية أو شرح الكفراوي على الآجرومية، ثم شرح الشيخ خالد عليها بحاشية العطار، ثم شرح القطر بحاشية السجاعي، وغيرها من كتب النحو ومتونه، وأما كتب الصرف فقد درس الأمثلة، والبناء،

(1) ينظر في ترجمته:أعلام العراق، كتاب تاريخي أدبي انتقادي،المطبعة السلفية ومكتبتها،القاهرة،1345هـ:ص88؛والموسوعة العربية الميسرة:1664/2؛ الأعلام 172/7؛وأعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث،مير صبري،وزارة الإعلام/مديرية الثقافة العامة،د.ت:27/1؛معجم المؤلفين:169/12؛وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان:492/4؛ مصادر الدراسة الأدبية:41/2؛وإتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري،مطبعة الإرشاد، بغداد، 1982:ص11؛والدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر ولثالث عشر،علي علاء الدين الآلوسي،تحقيق:جمال الدين الآلوسي وعبد الله الجبوري،دار الجمهورية،بغداد،1967:ص38.

(2) ينظر: أعلام العراق: 90؛ومصادر الدراسة الأدبية: 41/2؛والدر المنتثر:38.

والمرَاح، والعزّي، والشافية وما عليها من شروح وحواش وتقارير، ودرس كتب الفقه، والمنطق، والبلاغة، والعقائد والتفسير، وعني بها عناية خاصة[1].

أما شيوخه فقد أخذ مبادئ العلوم اللسانية والدينية عن أبيه، وجوّد عليه الخط بأنواعه، فورث عنه صفاء الطوية، وحب الأدب والعلم، ولم يكد يستنفد ما عنده حتى فجع بموته وهو أحوج ما يكون إليه[2]، فتكفله عمه السيد نعمان خير الدين الآلوسي[3]، وأخذ العلم عنه، وتصدر للتدريس في داره وفي بعض المساجد، وحمل على أهل البدع في الدين برسائل كتبها، فعاداه كثيرون وسعوا به لدى والي بغداد، فأصدر أمراً بنفيه إلى بلاد الأناضول، ولكنه عندما إلى وصل الموصل سنة 1320هـ الموافق 1902م قام أعيانها فمنعوه من تجاوزها وكتبوا محتجين إلى السلطان فسمح له بالعودة إلى بغداد، فلزم بيته عاكفاً على التدريس والتأليف، وعندما احتل البريطانيون بغداد سنة 1335هـ الموافق 1917م عرضوا عليه قضاءها فزهد فيه، كي لا يخالطهم، ولم يلِ عملاً بعد ذلك غير عضوية مجلس المعارف عند تشكيل الحكومة العراقية في بغداد[4].

كان الآلوسي علاّمة بالأدب والدين، وداعية إلى الإصلاح الديني والاجتماعي، واسع الإطلاع، جليداً على القراءة والمطالعة والبحث.

توفي رحمه الله، بعد إصابته بالأمراض في 4/ شوال/ 1342هـ الموافق 8/ أيار(مايس)/ 1924م[5].

آثاره: له ستة وخمسون مصنفاً، بين كتاب ورسالة[6]،ومن مؤلفاته اللغوية:

بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب[7].

1. المسك الأذفر في تراجم علماء القرن الثالث عشر.
2. الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر.
3. الجوهر الثمين في بيان حقيقة التضمين.
4. النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده.
5. إتحاف الأمجاد فيما يصحّ به الاستشهاد.
6. تصريف الأفعال/ فُقِدَ في جملة ما فقد من مؤلفاته وكتبه أثناء نفيه.

---

(1) ينظر: أعلام العراق:91؛ والأعلام 49/8؛ومعجم المؤلفين: 169/12؛ والدر المنتثر:41.

(2) ينظر: أعلام العراق:91.

(3) وهو نجل العلامة أبي الثناء الآلوسي، ولد سنة 1252هـ، وصفه الأثري بجوزي زمانه في الوعظ، تصدر للتدريس في المدرسة المرجانية ببغداد، توفي سنة 1317هـ ودفن بجانب مدرسته.
ينظر في ترجمته: ذكرى أبي الثناء الآلوسي، عباس العزاوي،طبع شركة التجارة والطباعة،بغداد، 1958م:ص95؛ الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر 34.

(4) ينظر: الأعلام:173/7؛ ومصادر الدراسة الأدبية: 42/2؛ وإتحاف الأمجاد: 29 ؛والنهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين: 4/ 410.

(5) ينظر: الأعلام:173/7؛ وأعلام العراق:107؛والدر المنتثر:43؛ وذكرى أبي الثناء الآلوسي:95.

(6) ينظر: المصادر نفسها.

(7) محمود شكري الآلوسي البغدادي، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجة الأثري،دار الكتب العامة،بيروت، لبنان، د.ت.

وكتب محمد بهجة الأثري* كتاباً عنه أسماه (محمود شكري الآلوسي وآراؤه اللغوية)[1]

نظرة في آثاره:

كتابه الذي بين أيدينا هو(الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر)، لم نعرف شيئاً عن تاريخ تأليفه لهذا الكتاب؛ لأننا لم نجد أي توثيق له في الكتاب،وعلى كل حال فهو كتاب يختصّ بمعرفة الضرائر،فالوقوف عليها من الواجب على كلّ أديب أوتي من البلاغة أوفر نصيب،فإذا سوّى بين الأسلوبين،أدّى ذلك إلى ضلال فاضح،وقد أبدع في هذا الفنّ الأئمة بالتصانيف، فرأى الآلوسي أن يؤلّف كتاباً يسفر عن وجه هذا الغرض[2].

قسّم محمود شكري الآلوسي كتابه إلى مقدمة،وثلاثة أقسام وخاتمة،خصص المقدمة لذكر مسائل يتوقف عليها معرفة هذا الفن، واشتملت على خمس عشرة مسألة بدءاً بتعريف الضرورة،والضرائر وأقسامها الحسنة والقبيحة،والحمل على أحسن الأقبحين،وإن الضرائر لا تنحصر بعدد معين،وما يلتحق بالضرائر الشعرية،والفرق بين الضرورة والاطراد والشذوذ،وبيان النادر والغريب،وجواز استعمال المرفوض للضرورة،ثم نأتي إلى القسم الأول من الكتاب الذي خصصه الآلوسي لبيان ضرائر الحذف وقُسّم إلى موضوعات منها قصر الممدود، وترخيم غير المنادى،وحذف الفاء من جواب الشرط، و نون الوقاية،وحذف نون لكن،وحذف الناصب،وحذف حرف النداء مما لا يحذف فيه،وحذف لام الأمر،وحذف الشرط والجواب معا،وحذف نون التثنية،وحذف التنوين،وغيرها[3]، أما القسم الثاني فقد خصصه لضرائر التغيير مثل صرف الممنوع، ومنع المصروف، وحذف همزة القطع، وتقديم المعطوف على المعطوف عليه،والفصل بالأجنبي بين المتضايفين، وإبدال حركة مكان حركة، وإبدال حرف من حرف، والجزم بإذا ولو، وإضافة حيث إلى المفرد، وغيرها[4]، أما القسم الثالث من الكتاب فقد خصصه لضرائر الزيادة كزيادة (ما)في آخر البيت، وإشباع الحركة حتى يتولد منها حرف، وتنوين المنادى المبني على الضم، وأحرف الإطلاق، وزيادة الواو والفاء العاطفتين، ودخول (أل)على الفعل المضارع وعلى الظرف، وعلى الجملة الاسمية،وعلى العلم، وزيادة (أل) على التمييز، وزيادة أصبح وأمسى، وزيادة نون الوقاية في اسم الفاعل، ودخول نون التوكيد في الشرط والمنفي بما، وزيادة التاء في ربت وثمت، وزيادة أن، والباء في الفاعل والمفعول، وزيادة الكاف، وإدخال الحرف على الحرف، وزيادة إن المكسورة الهمزة، وهذا يعدّ آخر مواضيع الكتاب، حيث خُتِم الكتاب بالخاتمة،وقد خصصها الآلوسي لأمور تقع في فصيح الكلام وليست من الضرائر.

وبهذا ينتهي الكتاب، والقارئ له يجد أنه كتاب اختصّ بالمسائل النحوية بالدرجة الأولى واللغوية.

(*) عني بشرحه وتصحيحه وضبطه:محمد بهجة الأثري،دار الكتب العلمية ،بيروت،د.ت.

(1) ينظر: أعلام العراق:86-241؛ومصادر الدراسة الأدبية:42/2؛وإتحاف الأمجاد:35-42.

(2) ينظر: الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر: 5.

(3) ينظر: م . ن: 116- 125.

(4) ينظر: الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر:159-281

ومن مؤلفاته الأخرى ((الجوهر الثمين في بيان حقيقة التضمين))، ولم أطّلع على الكتاب،ولكني أخذت من وصف الأثري له في كتاب (أعلام العراق)، ويقع في خمسين صفحة، بدأ مؤلفه في تعريف التضمين بأنه:((إشرابُ اللفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه لتصير الكلمة تؤدي مؤدى كلمتين)).

وضرب الأمثلة والشواهد لتقريب المعنى، منها قوله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ [النور:63] أي يخرجون، وقوله تعالى: ﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ﴾ [الاحقاف: 15] أي بارك لي، ثم قول الشاعر:

إذا رَضِيَتْ عَلَـــيَّ بَنو قُشَيْر لَـــــعَمْرُ اللهِ أعْجَبَني رضاها

أي إذا أقبلت علي، وفي كون هذا البيت مقيساً خلاف[1] ما ذكره الآلوسي.

أما الكتاب الآخر فهو رسالة صغيرة، ويقع في (13) ثلاث عشرة صفحة، وهو ((النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده))[2].

جمع فيه الآلوسي ما وقع عليه من كلام الأئمة في موضوعه، وهو يعدّه موضوعاً مهماً لا يجوز إغفاله، ويرى الأثري أنه ((لو لم يكن من فوائده إلا أنه يسد مسد الكلمات العجمية التي اضطررنا إليها لكفى))[3].

ويقول الآلوسي أن النحت هو((أن تنحت كلمتين أو ثلاثاً كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، وذلك كقولهم عبشمي منسوب إلى عبد شمس))[4].

وقسّم الآلوسي الاشتقاق إلى أصغر وصغير وكبير، أما الأصغر فهو أن يؤخذ لفظ من لفظ مع اعتبار جميع الحروف الأصول للمأخوذ منه والتركيب ك(نصر) من (النصر)، وأما الصغير وقد يسمى الكبير فهو أن يؤخذ لفظ من لفظ من غير أن يعتبر جميع الحروف الأصول للمأخوذ منه، من دون الترتيب فيها كـ (جذب) من (الجبذ)، وأما الأكبر فهو أن يؤخذ لفظ من لفظ من غير أن يعتبر جميع الحروف الأصول للمأخوذ منه ولا الترتيب فيها بل يكتفى بمناسبة الحروف في المخرج، ومثلها بمثل (نعق) من (النهق)[5].

كان الآلوسي سريعاً في الكتابة، والإملاء و((تجري اليراعة بيده جري السابح بصاحبه ويملي ببديهة لا يروّي فيها ولا يفكر إلا نادراً، وقد التزم في أول أمره طريقة السجع... ثم مال عنها إلى طريقة الترسل حيث يتمكن فيها من الإفادة والتبيان، وأخذ يسير مع الطبع؛ أي يكتب كما يفكر أو كما يتحدث))[6].

---

(1) ينظر: أعلام العراق:146.
(2) أعلام العراق: 146.
(3) م.ن .
(4) م . ن :154.
(5) ينظر: رسالة النحت:14،15 نقلا عن حركة التعريب في العراق:80.
(1) أعلام العراق: 153.

وللآلوسي رأي في اللغة العربية إذ يقول في كتابه التاريخي (بلوغ الأرب في أحوال العرب): ((... وقد سمعت بعض من لا خلاق له من الناس يدّعي أن لغات الإفرنج اليوم أوسع من لغة العرب بناءً على ما حدث فيها من ألفاظ وضعوها لمعانٍ لم تكن في القرون الخالية والأزمنة الماضية، فضلاً على أن تعرفه العرب فتتفوّه به أو تتخيله فتنطق به، ولا يخفى عليك أن هذا كلام يُشعر بعدم وقوف قائله على منشأ السَّعة، وأنه لم يخض بحار فنون اللغة حتى يعلم أن المزية من أين حصلت))[1].

ويرى أن ما ذكر من مفردات العربية غير التامّة نظراً لما استحدث من فنون وصنائع هو غير شين على العربية، فلا يسوغ لواضع اللغة أن يضع أسماء لمسميات غير موجودة، وإنما الشين هو استعارتنا لهذه الأسماء من اللغات الأجنبية مع قدرتنا على صوغها من لغتنا[2].

ثم يأتي بالشواهد على ذلك قائلاً إن أكثر هذه الأسماء المستعارة هي من قبيل أسماء المكان والآلة وصوغ هذه الأسماء في العربية مطرد من كل فعل ثلاثي، فما حاجتنا إلى أن نقول مثلاً (كَرْخانة) ولا نقول (مصنع)، أو(بيمارستان) ولا نقول (مستشفى)، أو نقول (ديوان) ولا نقول (مأمر) أو (إسطرلاب) وهي (منظر)، فالعرب بخسوا اللغة حقها فعدلوا عنها إلى اللغات العجمية من غير سبب[3].

وهذا الدخيل إنما يُغْضى عنه إذا لم يوجد في أصل اللغة ما يرادفه أو لم يمكن صوغ مثله، أما مع وجود هذا الإمكان فالإغضاء عنه بخس لحق اللغة لا محالة.

قال الكرملي في وصفه ((كان الآلوسي إماماً نحوياً، هدم بمعول تبحره عدداً جماً من القواعد والضوابط (يريد القواعد العربية) التي لم تبن على الاستقراء التام لكلام العرب، وضرب بها عرض الحائط؛ لأنه بيَّن ما فيها من الانحلال والفساد مستنداً فيما يقرره إلى ما يحفظه من كلام الأقدمين وشعرهم ورواياتهم القديمة، إلا أن هذا الطود الراسخ في العلم لم يدوّن تلك الآراء في سفر على ما أعهده...))[4].

ويعدّ الآلوسي من الطبقة الأولى بين النحاة المحدثين، لأنه من المجتهدين فيه غير مقيد بالقيود التي قيّدت بها اللغة [5].

2-الشيخ داود التكريتي (1870 – 1941م)[6]

---

(2) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب:44/1 .
(3) ينظر: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب:44/1.
(4) ينظر: م . ن:45/1.
(5) مجلة الحرية:مج 1/ص59 نقلا عن أعلام العراق:190.
(5) ينظر: أعلام العراق:193.
(1) ينظر في ترجمته: موسوعة مدينة تكريت، وزارة الثقافة، سلسلة موسوعات مدن العراق،ط1، بغداد، 2001م:121/6، فيض الودود في حياة السيد داود،أحمد يعقوب المعتوق،الفلوجة(بحث): 7، شرح منظومة الآجرومية للشيخ داود بن سلمان التكريتي/ رسالة ماجستير:7 الشيخ داود التكريتي وآثاره العلمية، أ.د.غانم قدوري حمد،بحث منشور ضمن وقائع ندوة الشيخ داود التكريتي التي أقامتها جامعة تكريت بتاريخ2004/4/26م:ص10 .

وهو داود بن سلمان، وكنيته: أبو الفضل،وينتسب الشيخ إلى عشيرة معروفة بتكريت، يرتفع نسبها إلى الإمام زين العابدين بن الحسن بن علي(ﷺ)، وهي عشيرة (آل ناصر)، أما لقبه: التكريتي، فهو نسبة إلى مدينة تكريت[1].

يذكر صاحب فيض الودود أن ولادته سنة 1273هـ أي سنة 1870م، وأما وفاته (رحمه الله) في 11/ ربيع الأول/ 1360هـ الموافق 1941م، بعد عمر جاوز الثمانين عاماً، إذ وافاه الأجل في تكريت سنة 1941م، وشيَّعته جماهير بلدته، ودفن بها[2].

نشأ الشيخ داود في مدينة تكريت وتعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد والده السيد سلمان[3].

وكان التعليم المتاح في وقت نشأته هو قراءة العلوم العقلية والنقلية على يد العلماء المشهورين، ولاسيّما علماء بغداد والموصل[4].

وقد كان أول خروج الشيخ في رحلة علمية هو إلى مدينة الموصل لطلب العلم، فقد

كان يدرس كل أيام الأسبوع، ويعمل يوم الثلاثاء، لكونه عطلة مدرسية، إذ عمل عند أحد النساجين، لتوفير احتياجاته ومصرفه الأسبوعي[5].

أخذ الإجازة العلمية على يد عدد من علماء الموصل، ومن أشهرهم[6] الشيخ محمد

(2) ينظر: موسوعة مدينة تكريت: 121/6، وشرح منظومة الآجرومية:7.
(3) ينظر: فيض الودود:7.
(4) ينظر: فيض الودود:1، موسوعة مدينة تكريت: 121/6، وشرح منظومة الآجرومية:10.
(5) ينظر: الشيخ داود التكريتي وآثاره العلمية:11.
(6) ينظر: الموسوعة:121/6.
(7) ينظر: فيض الودود:2.

نوري، خليفة الشيخ نوري البريفكاني، والشيخ حسن الحبّار[1] الذي يعد من كبار علماء الموصل آنذاك.

سافر إلى البصرة غرّة صفر سنة 1312هـ،وحظي بقبول تام عند أهل البصرة، إذ قصده كثير منهم في درسه الذي اتسم بالوعظ والإرشاد والفتوى، وذلك كان في أحد مكانين كان يلازمهما الشيخ إما في السبيليات أو في الحوطة، فأفاد منه كثير من الناس والتزموا بفتواه[2]

أما تلامذته: فله تلاميذ في البصرة وفي تكريت، ومن أشهرهم في البصرة:

1- أولاد السيد هاشم النقيب، الذين أخذوا العلم عنه والأدب[3].
2- الحاج يعقوب محمد المعتوق البصري الخصيبي، الذي أنشأ والده الحاج محمد المعتوق داراً للشيخ داود في قرية الحوطة[4].
3- السيد إسماعيل الجرباوي السامرائي، نزيل البصرة.

أما تلاميذه في تكريت، فأشهرهم[5]:

1- الحافظ ملا ياسين.
2- الحاج صالح الملا محمد التكريتي الفقيه المتوفى سنة 1974م.
3- السيد عبد العزيز أفندي التكريتي.
4- الأستاذ جمال الدين الآلوسي، توفي سنة 1993م.
5- الشيخ عبد الكريم حمادي الدّبان (1910 – 1993م) الذي حمل رسالة الشيخ داود في التدريس والتأليف في بغداد خاصة.

(1) وهو الشيخ حسن بن إسماعيل الدركزلي الموصلي الشهير بالحبّار، توفي سنة 1327هـ. وله مؤلفات كثيرة في علوم اللغة العربية والعلوم الشرعية. ينظر: مقدمة تحقيق: خلاصة العجالة للحبّار، أطروحة دكتوراه،تحقيق:خلف حسين صالح،جامعة تكريت/كلية التربية للبنات،2002،ص14 – 22، الشيخ داود التكريتي:12، شرح منظومة الآجرومية:11.

(2) ينظر: موسوعة مدينة تكريت: 124/6.

(3) ينظر: م.ن:123/6.

(4) ينظر: م.ن:124/6.

(5) ينظر: م.ن:123/6.

وقد أخذ عنه الإجازة العامة عشرون من تلامذته، كما أنه ألّف سبعة عشر كتاباً[1].

أما مؤلفاته فتنقسم إلى قسمين:

الأول: في العلوم الدينية[2]،وهي:

1- الأجوبة القوية على الأسئلة المولوية.

2- تحفة الأحباب من المسترشدين من الطلاب.

3- درر ذوي الأفكار في شرح نظم غاية الاختصار.

4- مختصر سيد شريف في الفرائض، وغيرها[3].

أما مؤلفاته [4] في علوم اللغة العربية فهي:

1- مفيد أهل السنة على منظومة ابن الشحنة (في البلاغة)[5]

2- شرح منظومة الآجرومية.

3- لبّ البذور شرح متن الشذور.

نظرة في آثاره:

من آثاره التي نظرنا فيها(شرح منظومة الآجرومية)، وهي مخطوطة حققت في سنة 2005م،و الآجرومية من متون النحو العربي القديمة، اكتسبت اسمها من اسم مؤلفها الذي نسبت إليه، وهو ابن آجروم محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المتوفى سنة (723هـ)، وقد اشتهر بمقدمته النحوية المعروفة بالآجرومية[7].

ويحتوي هذا الكتاب على ثلاثة كتب، وهي متن الآجرومية، ونظمها، وشرح النظم، والمتن لابن آجروم، أمّا النظم فهو للسيد علي بن نعمان الآلوسي (ت1340هـ)[8].

وقد شرح الشيخ داود هذه المنظومة بكتاب (شرح منظومة الآجرومية) الذي جاء في (173) صفحة.

تفرّد الشيخ داود بشخصية علمية، وقدرة عالية في التصرف لتوضيح ما يريد أن يشرحه من عبارات مختصرة أو آراء، فلا نجد في أسلوبه تكلّفاً، كما أنه ينقل آراء عدد كبير من العلماء، فضلاً على موازنته بين الأفكار والآراء، فيرجّح هذا الرأي أو ذاك، أو يخالف هنا أو هناك؛ مما يدلّ على عمق تفكيره، واستدلاله وسعة اطلاعه.

---

(1) ينظر: م.ن: 127/6، شرح منظومة الآجرومية في النحو:14.

(2) ينظر:م.ن:124/6،وشرح منظومة الآجرومية:15،ولبّ البذور شرح متن الشذور:20.

(3) ينظر:فيض الودود:4،والشيخ داود التكريتي،حياته وآثاره العلمية:22،ولبّ البذور:23.

(4) إن مؤلفاته الثلاث هذه حققت في رسائل علمية في جامعة تكريت/كلية التربية.

(5) مفيد أهل السنة على منظومة ابن الشحنة للشيخ داود التكريتي،تحقيق ودراسة،أطروحة دكتوراه،محمد خليل إبراهيم،إشراف:إ.د.أحمد حمد محسن،2007.

(6) ينظر: شرح منظومة الآجرومية في النحو: 24.

(7) وهو علي بن نعمان بن محمود الآلوسي علاء الدين،قاض فاضل من أهل بغداد،تخرج في مدرسة القضاء بالأستانة،عين قاضياً لبغداد سنة1335هـ ،توفي ببغداد،ولم تذكر الأعلام سنة وفاته،ينظر:الأعلام:29/5.

يبدأ الكتاب بالحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الذي اصطفاه، ثم نسب المنظومة إلى صاحبها، وهو السيد علي أفندي بن نعمان بن محمود الآلوسي.

وتشتمل المنظومة على خطبة الناظم،وتعريف الكلام، وأقسامه،ثم باب الإعراب وعلامات الإعراب، وأقسام المعربات، فباب مرفوعات الأسماء كالفاعل ونائبه، والمبتدأ والخبر، والعوامل الداخلة عليهما، وإن وأخواتها وظنّ وأخواتها، وأبواب التوابع، ثم منصوبات الأسماء كالمفعول به، والمصدر والظرف والحال والتمييز والاستثناء ولا النافية للجنس والمنادى والمفاعيل ثم باب مخفوضات الأسماء فالخاتمة.

وقد اتبع الشيخ داود منهجاً محدداً في شرح المنظومة، إذ كان يوضّ قواعد أوردها صاحب الآجرومية وناظمها ناقصة فيتمّها، مستدركاً على الناظم في كثير من المواضع، حيث يعلل له أو يختصر الأفكار أو يوسعها موضحاً إياها، لذلك جاء شرحه كأنك تقرأ لواحد من الأئمة المتقدمين[1].

أما كتابه الآخر الذي اخترناه فهو في النحو أيضاً فهو((لبّ البذور شرح متن الشذور))[2]، وشذور الذهب لابن هشام الأنصاري المتوفى(761هـ)، وقد شرحه ابن هشام نفسه، وكذلك شرحه آخرون[3].

شرح الشيخ شذور الذهب وسمى شرحه (لبّ البذور شرح متن الشذور)،وهو يقع في (140)صفحة، أتمّه الشيخ سنة 1355هـ[4]، ويمكن الإشارة إلى أن الشيخ شرح هذه الكتب؛ لكونها من الكتب المدرسية في عصره الذي عاش فيه، وهو أواخر عصر الدولة العثمانية وأوائل سني الدولة العراقية الحديثة.

يبدأ كتاب (لبّ البذور شرح متن الشذور) بمقدمة الشارح، ثم أولى موضوعات الكتاب وهي الكلمة واللفظ والكلام، ثم علامات الاسم، والفعل وتقسيماته المعروفة، وباب البناء بأنواعه من بناءٍ على السكون والفتّ والكسر والضم، ثم باب النكرة والمعرفة والضمائر، والعلم، وأسماء الإشارة والموصولات، ثم باب المرفوعات بأنواعها، وبعدها باب المنصوبات بأنواعها أيضاً، ثم باب المجرورات بأنواعها المختلفة ثم يتطرق إلى المصدر واسم الفاعل وبقية المشتقات، ثم الظرف وباب التنازع والاشتغال والتوابع، ثم أخيراً باب العدد، فخاتمة الشارح، وهكذا ينتهي الكتاب.

ومنهج الشيخ داود في هذا الكتاب هو منهج تعليمي؛ لكونه يشرح واحداً من كتب النحو المعروفة التي اعتمدها الباحثون والمتعلمون، وهو شذور الذهب لابن هشام-كما ذكرنا سابقا-.

---

(1) ينظر:منهج الشيخ داود في شرح نظم متن الآجرومية،أ.د.أحمد خطاب العمر،جامعة تكريت/كلية التربية للبنات بحث منشور ضمن وقائع ندوة الشيخ داود التكريتي التي أقامتها جامعة تكريت بتاريخ2004/4/26م:257.

(2) قام بتحقيقها د.حميد القيسي،وهي أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه بإشراف د.سالم قدوري حمد،جامعة تكريت،كلية التربية،2006.

(3) ينظر: شروح شذور الذهب في:كشف الظنون:1029/2؛ومعجم المؤلفين: 163/6،والأعلام: 4/ 147.

(4) ينظر: لب البذور:140،وشرح منظومة الآجرومية:20.

وحاول الشيخ جاهداً توضيح ما أشكل من مسائل نحوية، ومناقشته لآراء العلماء مرجحاً مرة ومعارضاً أخرى، جاعلاً من عبارات المصنّف مفهومة وواضحة، بعيدة عن التوهم بتعديلها أو تصحيحها[1].

استعان الشيخ بالشواهد النحوية على اختلافها، كالشواهد الشعرية والقرآنية والحديث النبوي والأمثال ولغات القبائل والقراءات القرآنية.

ولجأ الشيخ إلى السماع والقياس والإجماع في توجيهاته النحوية، كذلك تميّز الشيخ داود بتعليلاته واستدراكاته على المصنّف، وتفسير ما يعترضه من ظواهر لغوية أو آيات قرآنية.

3- معروف عبد الغني الرصافي (1875 – 1945م)[2]

ولد الرصافي في بيت جده لأمه، في محلة القراغول في الجانب الشرقي من بغداد سنة 1875م، كما تشير إلى ذلك وثيقة النفوس العثمانية الخاصة به، إلا أنه ذكر في حديث له أنه سمع من والدته أن عمره قد كان سبعة أشهر غداة أعلن الجهاد، وهي تقصد بذلك حرب الدولة العثمانية مع روسيا القيصرية، وبما أن هذه الحرب وقعت سنة 1873م، فتكون ولادته بذلك إما في هذه السنة أو في السنة التي قبلها، وقد رُجِّح التاريخ الأخير[3]،ولكني أميل إلى ما سُجِل في وثيقة النفوس؛ لأنها وثيقة رسمية.

كان الرصافي ثاني أخوين ولدتهما أمه، وانصب حبّ أمه عليه، لأن الموت تخرّم أخاه الأكبر، وبما أنه لم يجد من يشاطره حبها، فقد أقبل عليها، وتعلق بها، وجزاها حناناً بحنان.

وفي عمرٍ مبكرٍ التحق بأقرب كتّاب، وقد كانت تديره امرأة، ثم انتقل بعدها إلى مكتب الملا بايز في محلة الحيدر خانة، وبقي هناك إذ تعلّم الحروف الهجائية، وختم القرآن الكريم حيث أصبح عمره حوالي التسع أو العشر سنوات[4]، وبعد تخرجه من هذا المكتب انتمى إلى مكتب الحاج حسن الأفغاني في مدرسة نجيب الدين السهروردي، وهو يتبع أسلوباً شبيهاً بالمدارس الحكومية، لأنه لم يكن يقبل من التلاميذ إلا من ختم القرآن لكون خريجيه مؤهلين للقبول في المدارس الرُشْديّة العسكرية[5].

وبما أنه فشل في المدارس الرُشْديّة فقد توجه صوب المدارس الدينية فلبس العباءة واعتمر العمة، وقد اتصل أول أمره بمدرسة الحيدرخانة التي كان يتولى التدريس فيها العلامة محمود

---

(1) ينظر: شرح منظومة الآجرومية:37.

(2) ينظر في ترجمته: الأعلام:267/7؛ مصادر الدراسة الأدبية:ق289/2/1؛ الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات:499؛ أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث:58/1؛والرصافي وآراؤه اللغوية والنقدية، د.أحمد مطلوب،معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الجيلاوي، ط1 ، 1970م:ص 20،ورحلة عبر حياة شاعر العراق المرحوم معروف الرصافي،،صبحي خميّس فرحان الحديثي،بغداد،مطبعة الأمة،د.ت:ص7.

(3) ينظر: الآلة والأداة:520؛ الرصافي وآراؤه اللغوية: 499.

(4) ينظر: الرصافي وآراؤه اللغوية: 21.

(5) ينظر: الآلة والأداة:500.

شكري الآلوسي، الذي لمس فيه نبوغاً مبكراً فاعتنى به، مما جعل معروفاً ينقطع إليه ويلازمه مدة عشر سنوات[1].

برز الرصافي كشخصية أدبية، إذ عرفه المجتمع البغدادي، من خلال مراسلته مجلة (المقتبس)، التي نشرت له روائع شعره، فتخطت شهرته العراق ووصلت إلى بلاد العرب، وهو مستمر على التدريس في الإعدادية مدة ثلاث سنوات، أي إلى سنة 1909م[2].

ونشر مجموعة من شعره سنة 1910م بعنوان (ديوان الرصافي)[3]، وانتخب مبعوثاً عن المنتفك سنة 1912م،حيث بقي في الآستانة فترة من الزمن ثم غادرها إلى دمشق في أواخر سنة 1919م، و توجه إلى القدس الشريف لتدريس العربية وآدابها، ثم غادر الشام وعاد إلى بغداد في 1921م.

عُيّن بوظيفة مفتش للدروس العربية في 1924م، ثم نقل إلى التدريس في دار المعلمين العالية سنة 1927م إلى أن قدّم استقالته في 1928م فقبلت استقالته، وبذلك انتهى آخر عهد له بالوظيفة، فتوجه نحو السياسة، إذ انتخب عضواً في مجلس النواب لخمس دورات، عاش أيامه الأخيرة في عوز شديد، وكان مرتبه التقاعدي لا يفي باحتياجاته[4].

وأصيب في شتاء 1945م بنزلة صدرية استحالت إلى ذات الرئة، ولم تقو شيخوخته على تحمل هذه العلة، فأدركته المنية في السادس عشر من شهر آذار عام 1945م[5]، عن عمرٍ يناهز السبعين عاماً.

مؤلفاته:

1. دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة: وهو كتاب ألفه سنة 1912م، وهو يبحث في من ينطق الهجنة ويرتضخ اللكنة في كلامه وكتابته، واستعمال اللغة العربية في غير معانيها، يتكون من (111) صفحة من القطع المتوسط[6].
2. معجم الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والهنات'[7]، طبع بعد وفاته.
3. ديوان الرصافي
4. دروس في تاريخ آداب اللغة العربية/ 1928م[8].

---

(1) ينظر: م.ن:501.
(2) ينظر: م . ن: 501، 502.
(3) يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بمصر،ط6 ، 1959م.
(4) ينظر: الأعلام: 267/7.
(5) ينظر: م.ن ،وأعلام اليقظة الفكرية في العراق:58/1،والآلة والأداة: 504؛ الرصافي وآراؤه اللغوية:92.
(6) طبع على نفقة إدارة مجلة لسان العرب،الآستانة،مطبعة صداي ملت،سنة1331هـ الموافق 1912م.
(7) تحقيق وتعليق: عبد الحميد الرشودي،دار الرشيد للنشر،وزارة الثقافة والأعلام،1980 .
(8) د.ت؛ د.ط

5. رسائل التعليقات/ بغداد 1944م[1]، تناول فيه مسائل دينية.
6. الأدب العربي ومميزات اللغة العربية في أدوارها المختلفة[2]،وهو مجموعة محاضرات ألقاها على مدرسي المدارس الرسمية سنة1921.

نظرة في آثاره اللغوية:

أول آثاره التي سننظر فيها هي (معجم الآلة والأداة وما يتبعها من الملابس والمرافق والهنات).

كتب الرصافي في مقدمة هذا المعجم أن لغة كل أمة هي مقياس رقيّها، وهذه القضية لا يمتري فيها عاقل، فإذا أردت أن تعرف مبلغ كل أمة من العلم والصناعة والسياسة فتعرّف إلى لغتها[3]، ومقدمة الكتاب طويلة جداً خصصها لتاريخ اللغة العربية.

قسّم الرصافي معجمه على حروف الهجاء بدءاً بالألف (الإبرة) أي: مسلّة[4] وانتهاءً بالياء باليراع اليُسْر، ثم اليَشَب[5]، مع تحريك كل كلمة وإعطاء معناها، وتسمية العامة لبعض الألفاظ في بعض المواضع، كقوله:((اليُسْر، بضم فسكون، والعامة عندنا تقول: يُسُر بضمتين، وهو حب ضرب من الشجر، يكون شديد السواد، طيب الرائحة، ينظم في سلك ليُلعب به، وتتخذ منه السُبحة، وهو كلما استعمل اشتد بريقه))[6].

أما السبب الذي دفع الرصافي إلى تأليفه الكتاب فهو قوله أن اللغة العربية((قد توقفت عن التقدم، ولم تجر مع الزمان، وأن توقفها قد انجرّ بها إلى تأخرها عن لغات الأمم الراقية فأصبح المتكلم بها عاجزاً عن التعبير عن كل ما يراه من آثار المدنية الحاضرة، وأكثر ما يظهر هذا العجز في أسماء الآلة والأداة؛ لأننا محظور علينا أن نشتق من كل مصدر اسم آلة ينطبق على ما نراه من الآلات، كما أننا محظور علينا أن نعبر عما نراه باسمه الأعجمي على طريقة التعريب، وهذا هو الذي دعاني أن أجمع في هذا الكتاب ما استطعت أن أجمعه من أسماء الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق؛ لشدة الحاجة اليوم إلى مثل هذه الأسماء بكثرة المسميات التي حدثت في العصر الحاضر)) [7].

وفي آخر الكتاب يوجد ثلاثة ملاحق أوّلها للدكتور إبراهيم السامرائي، أوجز فيها رأيه في المعجم من أنه جهدُ كبير، فهو يكشف صفحات من تاريخ العربية، وكيف تحوّلت في مسيرتها

---

(1) دار ريحاني للطباعة والنشر /بيروت،ط2 ،1957م.
(2) طبع الكتاب أول مرة في بغداد سنة1922،ثم أُعيد طبعه في مطبعة المعارف ببغدادسنة1952،يقع في (106)صفحة، ينظر:الدراسات اللغوية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين،عبد الجبار جعفر القزاز،دار الرشيد للنشر،1981م:ص194/الهامش .
(3) ينظر: الآلة والأداة:5.
(4) ينظر: م.ن:15.
(5) ينظر: م.ن 439.
(6) ينظر: الآلة والأداة: 439 ، وفي هذا الحرف يوجد نقص يقدّر بصفحتين، وهو من أول حرف الياء، وهذا قول المحقق.
(7) ينظر: م .ن: 12، 13.

الحضارية من الأصول البدوية إلى نمط الاستقرار في البيئة الزراعية والعيش في الحواضر، ويرى د.السامرائي أن من المفيد إضافة ما تهيأ له على عجل المواد التي لم يجدها بين دفتي هذا السفر النفيس[1]، ثم مقدمة التحقيق وموجز لحياة الرصافي، ثم المستدرك مما فات الرصافي، وقد كتبه د.إبراهيم السامرائي أيضاً وهو يبدأ أيضاً بالألف وينتهي بالياء[2]. وقد ألقى الرصافي محاضرات ضمنها هذا المعجم، منها ((جمودنا في اللغة))[3]، ومحاضرة حول التدريسات العربية التي حاضر بها معلمي البصرة سنة 1926م، وأكد في مستهلها على صلاحية اللغة العربية للتدريس[4].

والرصافي في معجمه هذا لم يقف موقف الناقل الجامد، وإنما كان يبث آراءه ومذهبه اللغوي الذي دعا فيه إلى الترخص في وضع الأسماء، لأسباب الحضارة؛ وهو بهذا قد عارض مذهب ابن فارس الذي تعصب فيه[5].

وقد ذكر الرصافي بعض الألفاظ العامية، معالجاً إياها إلى جنب الألفاظ الفصيحة، وهذا ليس بدعاً في التأليف المعجمي[6].

وضمّ معجم الآلة والأداة (3683) ثلاثة آلاف وستمئة وثلاث وثمانون مادة،قام الرصافي بتوضيح معناها وما تفرّعت عنه من معانٍ مقاربة أو مشابهة.

ومن آثاره اللغوية الأخرى كتاب (**دروس في تاريخ آداب اللغة العربية**) وهو كتاب صغير يبدأ بالفروع التي يمكن تقسيم هذا الفن إليها، أي آداب اللغة العربية، لأنه به وحده يُعرف سير اللغة وآدابها في مختلف العصور والأجيال[7].

وهو يرى أنه يجب أن نتعرف على بيئة الأديب أو اللغوي؛ لأن الإنسان ابن إقليمه ووليد بيئته، وأن للفواعل الطبيعية الإقليمية تأثيراً كبيراً في تكوينه وتنشئته على ما هو عليه خِلْقاً وخُلقا، وبما أن الجوار يؤثر في الإنسان، فعند النظر في تاريخ أي لغة يستلزم النظر في أحوال من يجاورها من الأمم، فلاشك في أن نرى التفاعل ظاهراً في حياة الأمم المتجاورة، إذ تؤثر بعضها في البعض الآخر[8].

---

(1) ينظر: م . ن: 489.
(2) ينظر: الآلة والأداة: 507-512.
(3) وهي عبارة عن مقدمة كتاب الآلة والأداة معززة بالشواهد، ألقاها الرصافي في الموصل في تشرين الأول/ 1921م، ثم ألقاها ثانية على طلاب دار المعلمين في بغداد سنة 1922م، كما نشرها في جريدة الأمل. ينظر: م.ن:494/ الهامش.
(4) ينظر: الآلة والأداة :494.
(5) ينظر: الآلة والأداة:495.
(6) ينظر: م.ن.
(7) ينظر: دروس في تاريخ آداب اللغة العربية:7.
(8) ينظر: م.ن.

وبما أن اللغة تظهر بأقلام أهلها وألسنتهم، فقد كان النظر في تاريخها مستلزماً للنظر في حياة رجالها من علماء وأدباء وكتّاب وشعراء وقصاص، فلينظر في حياة كل من هؤلاء على حدة، أين ومتى ولد وكيف نشأ؟ وممن تلقى العلم؟ وما هي المؤثرات التي أثرت فيه؟[1].

فالرصافي يرى أن النظر في حياة هؤلاء جدير أن يعد أهم فرع من فروع هذا الفن؛ لأن به وحده يعرف سير اللغة وآدابها في مختلف العصور، وأول فرع هو تاريخ مفردات اللغة، الذي يبحث في أصل الكلمات ومنشئها وتطورها بحسب الأزمنة والتغييرات الحادثة عليها، بسبب لوك الألسنة لها[2].

يقع هذا الكتاب في جزأين اثنين[2]،قسّم الرصافي الجزء الأول إلى مجموعة محاضرات أو فصول قصيرة بدأها بموضوع: ماذا يستلزم النظر في تاريخ اللغة،والفروع التي يمكن تقسيم هذا الفن إليها،ثم الأدب في اللغة والاصطلاح، وتعريب الأدب على رأيه،وموضوع الأدب الاصطلاحي بالنسبة إلى الأدب اللغوي، وموضوع الأدب وغايته،والقوى العقلية ومنزلتها في الأدب: الذكاء والخيال والحسّ والحافظة والذوق،وتقسيم الأدب والشعر ومبدأ الشعر ونشأته،ودور الوزن، ثم قسّم الشعراء إلى طبقات نظراً إلى زمانهم وإلى الإجادة الشعرية،ثم محاضرات في الأسلوب، وأنواع السجع والأساليب الخاصة والترسّل وأنواع الصورة المستقلة والمستديرة والمتوسطة.

وقد خصص الرصافي في هذا الكتاب فصلاً للفصحى والعامية[3]، سنتناوله لاحقاً في الفصل الرابع من بحثنا هذا.

ورغم دعوة الرصافي في بادئ الأمر إلى الكتابة بحروف عربية منفصلة، أي: فك الحروف ووضع حروف للدلالة على الحركات، وهي الحروف الصائتة، فهو يرى هذه الطريقة هي المثلى، غير أنه لم يعد إلى هذا الموضوع بعد أن اتضحت حقيقة الدعوة إلى تغيير الخط العربي [4].

والقارئ للرصافي يجده مؤلفاً موسوعياً،جمع أطراف اللغة العربية،فهو شاعر أولاً ولغوي صاحب آراء رصينة في اللغة العربية ثانياً،وكتابه هذا يضم تاريخ اللغة العربية جعله على شكل دروس كل درس يبحث في مسألة أدبية أو لغوية معينة، يبدي رأيه فيها، محتجّاً بالشواهد والمسائل اللغوية المختلفة.

أما كتابه الآخر الذي نظرنا فيه فهو (دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة)، ويقع في (111)مئة وإحدى عشرة صفحة من القطع الصغير، وقد جمع فيه المؤلف كلمات وألفاظاً عربية من اللغة العثمانية، منها ما استعمله اللسان العثماني في غير معناه العربي، ومنها ما لم يكن عربياً وهم يحسبونه عربياً، فأخذها العرب

(1) ينظر: م.ن:8.
(2) ينظر: دروس في تاريخ آداب اللغة العربية:13.
(3) لم نقف إلا على الجزء الأول منه .
(4) ينظر: دروس في تاريخ آداب اللغة العربية: 104.
(5) ينظر: الرصافي وآراؤه اللغوية والنقدية: 236 ، 237.

منهم واستعملوها كاستعمالهم وهم لا يشعرون؛ لكثرة الاختلاط بين الفريقين[1].

والغرض من تأليف هذا الكتاب، التنبيه على تلك الألفاظ بذكر معانيها العربية والعثمانية، وبيان ما هو عربي منها وما هو غير ذلك[2] عرَّف المؤلف قي التمهيد اللسان العثماني بأنه غير التركي، وبأنه ((مزيج حاصل من ألسن ثلاثة بل أربعة: لأنك تجد فيه الكلمات التركية، والعربية، والفارسية، والفرنساوية، ولقد اكتسب اللسان العثماني الأخذ عن هذه اللغات الأربع سَعَة أصبح بها لسانُ علمٍ وفن كأحد الألسن الغربية)) [3].

قسّم الرصافي الكلمات العربية المستعملة في اللسان العثماني إلى خمسة أقسام[4]:

1. ما لم يُغيّروا لفظه ولا معناه.
2. ما غيّروا لفظه ومعناه.
3. ما غيّروا لفظه دون معناه.
4. ما غيّروا معناه دون لفظه.
5. ما وضعوه من عند أنفسهم قياساً على القواعد العربية، وليس هو من كلام العرب.

يقول المؤلف: أما القسم الأول فلا كلام لنا فيه، لأنه خارج عن غرضنا من هذه الرسالة، وأما القسمان الثاني والثالث فسنذكرهما عرضاً وإن كانا خارجين عن غرضنا أيضاً؛ لأن اللفظ فيهما متغير فلا نخشى منه شيئاً على العربية، وأما القسمان الأخيران الرابع والخامس فهما غرضنا هاهنا، إذ بهما يقع الالتباس، وعنهما تنشأ اللكنة ؛ لأنهما ألفاظ عربية المبنى، تركية المعنى[5].

قدم في الذكر ما وضعوه من عند أنفسهم ؛ لأنه من قبيل الألفاظ المصنوعة، وهو بذلك يعدُّ أكثر ضرراً على اللغة العربية، ثم جاء بعده ما غيروا معناه دون لفظه ؛ لكثرة ضرره أيضاً، وشدّة لزوم معرفته، ثم بعدها يذكر القسمين الآخرين[6].

يعدّ هذا الكتاب بمثابة معجم يعطي الكلمة ثم يعطي معناها وكيف تُستَعمل نحو: اغبرار[2]قال عنه: ((يستعملونه بمعنى السخط والاستياء كقولهم دبو سوزانك اغبرارني موجب اولدى، وإنما هو مصدر اغبّر الشيء صار اغبر، واغبّر اليوم اشتدَّ غباره))[7]. ونحوه: ((فائض، يستعملونه بمعنى

(1) دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة:3 .
(2) ينظر: م . ن .
(3) دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة:4.
(4) ينظر: م . ن: 7 ، 8 .
(5) ينظر: م . ن:8 .
(6) ينظر: دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة: 8 .
(7) دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة: 35 .
(8) م . ن: 35 .

الربا، وذلك غير معناه العربي)) [1]، ونحو: ((معذور يستعملونه بمعنى المظلوم المغصوب حقه وليس معناه كذلك في العربية))[2].

ثم خاتمة للكتاب [3] قال فيها: ((هذا ما تيسر لنا جمعه من الألفاظ العربية المستعملة في اللسان العثماني، وليس ما فاتنا من تلك الألفاظ بأقل مما جمعناه منها في هذه الصحيفة، إذ نحن لم يتسن لنا استقراء مفردات اللغة العثمانية استقراءً تاماً، وإنما قصدنا بجمع ما تيسر من الكلمات تنبيه الأفكار ودعوة أبناء العرب إلى التيقظ عند استعمالهم أمثال هذه الكلمات...))[4].

والملاحظ عليه في هذا الكتاب أنه يستعمل في بعض المفردات صيغ الصرف والنحو، كقوله في عُلْويت[5]، بضم فسكون، يستعملونها كالمصدر بمعنى (العلاء) وليست من كلام العرب، ونحو قُندرج[6]، بمعنى المـــــدرج (بصيغة المفعول) أي المدخل، ومنصب (بفتح الميم والصاد) بمعنى المصب، ومنطق: يستعملونه بمعنى المعقول سواء كان بمعنى اسم المفعول أو بمعنى المصدر[7]، ونحو: ((تشفية)) [8] يستعملونها للتعدية بمعنى الشفاء الذي هو مصدر متعد غير محتاج إلى التعدية.

4- طه الراوي (1890 – 1946م)[9]

هو طه بن صالح الفضيل الراوي، ولد في راوة سنة 1890م، ونزح إلى بغداد سنة 1905م، وأوى إلى مدرسة خضر الياس بجانب الكرخ، وأخذ يَدْرُس على علماء عصره، كمحمود شكري الآلوسي، ولم يمنعه فقدان إحدى عينيه، وهو في نحو العاشرة من عمره عن مواصلة الدرس والتدريس والتأليف طوال حياته[10].

انتمى إلى دورة المعلمين المفتتحة على إثر احتلال بغداد سنة 1917م، وفي سنة 1918عُيّن الراوي بوظيفة مدرس اللغة العربية في دار المعلمين، ومدرسة الهندسة، وفي سنة 1922 عيّن بوظيفة مدرّس في الثانوية لغاية 1926 ثم نُقِل إلى وظيفة مدير للمطبوعات، وفي هذه السنة تأسس في بغداد مجمع لغوي فانتُخِب فيه عضواً ثم نائباً لرئيسه لكن هذا المجمع لم يدم طويلاً.

---

(1) دفع الهجنة في ارتضاح اللكنة : 65 .
(2) م . ن: 79 .
(3) ينظر: م . ن: 110-111.
(4) دفع الهجنة في ارتضاح اللكنة: 110 .
(5) م . ن: 15 .
(6) م . ن .
(7) م . ن: 81 .
(8) م . ن: 87 .
(9) ينظر في ترجمته: الأعلام: 232/3؛ومعجم المؤلفين:43/5؛ معجم الأدباء من العصر الجاهلي وحتى 2002: 253/3؛ أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث:172/1؛ دراسات في الأدب العربي، طه الراوي حياته، جوانب من شخصيته،،حارث طه الراوي،وزارة الثقافة والإرشاد القومي،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر،د.ت:ص 20؛ومعجم المؤلفين والكتاب العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين،1800-1969،كوركيس عواد،مطبعة الإرشاد،بغداد،1969م:261/4.
(10) ينظر: الأعلام:232/3.

في سنة 1928 أُسنِدت إليه وظيفة سكرتير مجلس الأعيان وأسس لأعضاء المجلس مكتبة حافلة بأمَّات الكتب العربية، فلم يعتنوا ولا حفلوا بها،في هذه الفترة من حياته أسند إليه فضلاً على وظيفته تدريس علم البلاغة في (جامعة آل البيت) ثم التفسير وأصوله وتاريخ العرب والإسلام[1].

اخْتِيرَ عضواً في المجمع العلمي بدمشق في شباط/ 1933م، وعُيّن مديراً للمعارف العام في 19/ أيلول/ 1937م، في محاولة للإصلاح وبثّ روح الثقافة، وكان عوناً وملاذاً لجميع رجال التربية والتعليم، ثم أصبح أستاذاً بدار المعلمين العالية في 13/ آذار/ 1939م لتدريس الآداب العربية والتفسير ومكث في منصبه هذا إلى أن توفي [2].

ثم أنشئت لجنة التأليف والترجمة والنشر بوزارة المعارف، وهي اللجنة التي كانت نواة المجمع العلمي العراقي الجديد فيما بعد، فانتخب رئيساً لها في تشرين الثاني/ 1945م[3].

مثّل العراق في مكتب التعاون الثقافي بين مصر والعراق، وسافر إلى مصر لهذا الغرض، وكان عضواً في أكثر اللجان التي تألفت في وزارة المعارف ومديرية الأوقاف العامة، فقد كان عضواً في المجلس الاستشاري، وعضواً في مجلس التعليم العالي، ورئيساً للجنة التأليف والترجمة والنشر التي استحالت فيما بعد إلى المجمع العلمي بعد وفاته[4].

توفي ببغداد في 21/ تشرين الأول/ 1946م[5].

آثاره:

من تصانيفه[6]:

1- أبو العلاء في بغداد 1944م.
2- بغداد مدينة السلام 1945م.

(1) ينظر: دراسات في الأدب العربي، طه الراوي حياته، جوانب من شخصيته:19،وأعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث:172/1؛ومعجم الأدباء :253/3.
(2) ينظر: دراسات في الأدب العربي، طه الراوي حياته، جوانب من شخصيته:22؛والأعلام:232/3.
(3) ينظر: الأعلام:232/3، ومعجم الأدباء:253/3. ينظر: الأعلام:232/3؛ومعجم الأدباء: 253/3؛ وأعلام اليقظة الفكرية:172/1؛ ودراسات في الأدب العربي:20؛ ومعجم المؤلفين والكتاب العراقيين:261/4، والنهضة الاسلامية في سير أعلامها المعاصرين ، 4: 129 .
(4) ينظر: طه الراوي، حياته، جوانب من شخصيته:22.
(5) ينظر: الأعلام:232/3،ومعجم الأدباء:253/3، وأعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث:172/1، ودراسات في الأدب العربي،طه الراوي:حياته،جوانب من شخصيته:20،ومعجم المؤلفين والكتّاب العراقيين: 261/4.
(6) ينظر: أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث:173/1؛والأعلام:232/3.

3- تاريخ علوم اللغة العربية (بالاشتراك مع جميل سعيد) 1949م(طبع بعد وفاته)[1].
4- نظرات في اللغة والنحو، نشر 1962م(طبع بعد وفاته)[2].

وله عدا ذلك[3]:

1- تفسير الجزء الأول من القرآن.
2- تاريخ التفسير.
3- أصول التفسير.
4- تاريخ آداب العرب.

كان الأستاذ الراوي عالماً جليلاً وأستاذاً فاضلاً، كما كان متضلِّعاً في اللغة العربية وعلومها، ومن أعلام النهضة اللغوية العربية التي ازدهرت في وادي الرافدين عقب الحرب العالمية الأولى، غذى هذه النهضة بنتاجه العلمي الثر، وخرّج لها الدعاة والحماة، ممن قوّم ألسنتهم وأقلامهم، وأشرب في نفوسهم حب العربية الفصيحة والنهج الأدبي الواضـ[4].

قال الراوي: ((**إن خير آثاري في خدمة اللغة العربية تلاميذي**))[5].

- نظرة في كتاب (نظرات في اللغة والنحو):

طبع هذا الكتاب بعد وفاة مؤلفه إذ كتب على الغلاف (تأليف العلاّمة المرحوم طه الراوي) سنة 1962، وهو كتاب صغير الحجم، افتتـ الراوي كتابه بمقال عنوانه ((نظرة في النحو))[6] قال فيه: ((قالوا: إن العربية مفتقرة إلى معجم لغوي يتحلى بخصائص المعاجم العصرية في اللغات الحية، وحقٌ ما قالوا، ولكنهم نسوا إلى جانب هذا الافتقار افتقاراً آخر لا يقل عنه مسيساً، إن لم يربُ عليه، وذلك هو وضع كتاب في النحو يتحلى بأكمل ما يتطلبه العصر من جودة في التهذيب... ليكون معتمداً لجمهرة المؤدبين، ومورداً لمن لم يتأهل لخوض الأسفار المبسوطة من المتعلمين))[7]،فالراوي يرى أن العربية لا يمكن أن يتأتى لها النهوض إلا على يد((فئة من أعلام العصر، قد أحاطت علماً بما تقلّب عليه هذا العلم في أطواره المختلفة من رفعٍ وخفضٍ وإبرام ونقض، زيادة على الإحاطة بمذاهب أهله، وأساليبهم في تثبيت آرائهم))[8].

(1) ينظر: المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين،،كوركيس عواد، مطبعة العاني،1965:ص:24.
(2) تأليف العلامة طه الراوي، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت، ط1،1962.
(3) ينظر:أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث:173/1؛والأعلام:232/3.
(4) ينظر: أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث:171/1.
(5) دراسات في الأدب العربي، طه الراوي:حياته،جوانب من شخصيته:25.
(6) نشرت هذه المقالة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد 14/ ج9، 10، أيلول، تشرين الأول/1939م. ينظر:نظرات في اللغة والنحو:5 /الهامش.
(7) نظرات في اللغة والنحو: 5.
(8) م . ن:5.

ثم يقول الراوي إنه بهذا الكتاب إنما يريد تشخيص بعض العاهات التي عرضت للنحو، والآفات التي منيت بها كتب النحو وكذلك الصرف، لذا كان لا بد من تقديم كلمة في نشأته وافتراق مذاهبه[1].

قسّم المؤلف كتابه إلى مجموعة مقالات جمعت من المجلات تبدأ بتمهيد تاريخي ومجموعة مباحث أو فصول لم يسمّها،لأنها مجموعة مقالات نشرت في المجلات الرصينة كمجلة المجمع العلمي بدمشق ومجلة الثقافة القاهرية، ومجلة الكاتب المصري، خُصِّص التمهيد للمدارس النحوية بدءاً بالبصريين والكوفيين، ثم البغداديين والأندلسيين، ثم ينابيع الشاهد والتي هي القرآن الكريم، والكلام النبوي، وكلام العرب الموثوق بعربيتهم، ثم مقالة ((نظرة في كتب النحو)) [2]، ثم مقالة((تيسير العربية على المتعلمين)) [3]، ثم مقالة قصيرة عن ((اللغة الوسطى)) [4]، ولم يُذكر أين أين نشرت هذه المقالة، ومقالة((النقد اللغوي)) [5]، ثم مقالة((رأي في ترتيب المعجم الحديث))[6]، الحديث))[6]، وأخيراً مقالة عن((اللغة العامية)) [7]، قام بتقسيم هذه المقالة إلى تمهيد تحدّث فيه عن عن تاريخ اللغة العامية، والفصحى وكيف أصبحت حالها بعد تغلب العامية، ثم تزييف لآراء القائلين بهجر الفصحى، وأخيراً حاجة الفصحى إلى الإصلاح.

نجد أن المقالات كانت بشكل سلسلة متصلة الحلقات بعضها بالبعض الآخر؛ لأن كل مقالة كانت بمثابة حلقة جديدة تكمل ما سبقها، رغم أن كل مقالة كانت تمثّل وحدة متكاملة بمعلوماتها الغزيرة.

يعدّ الراوي علماً من أعلام اللغة العربية، يقف جنباً إلى جنب مع الكرملي وغيره من العلماء الأعلام الذين أحاطوا بدقائق اللغة واغترفوها من ينابيعها، حتى أن شهرة الراوي كلغوي متضلِّع بأسرار العربية ودقائق النحو جابت الآفاق، فعرفه القاصي والداني، وأصبح بجدارة حجة في هذا الباب[8].

الملاحظ على هذا الكتاب أنه يخلو من المقدمة التي توضح للقارئ من قام بنشر هذا الكتاب، خصوصاً وأن مؤلفه قد توفي من فترة ليست بالقصيرة تتجاوز الخمسة عشر سنة، فيجدر بناشره أو أحد من عائلته أو من قام بطبعه أن يكتب مقدمة يوضح فيها ملابسات نشر هذا الكتاب،ومن قام

---

(1) ينظر: م.ن:6.

(2) نشرت في مجلة الثقافة القاهرية،ع 149من السنة الثالثة ،الصادر في4 نوفمبر/1941،ينظر: نظرات في اللغة والنحو:37.

(3) هذه المقالة أذيع القسم الأول منها من محطة الإذاعة العربية بالقدس في 1943/9/19، والقسم الثاني في 1943/9/25م.ينظر: م . ن:47.

(4) نظرات في اللغة والنحو:60.

(5) نشرت هذه المقالة في مجلة الأديب البيروتية(عدد ممتاز)،الجزء الخامس،السنة الرابعة،1945م،ينظر: م . ن: 66.

(6) نشرت هذه المقالة في مجلة الكاتب المصري التي كان يرأس تحريرها د.طه حسين،في العدد 17،المجلد5،السنة الثانية،فبراير(شباط)1947،ينظر: نظرات في اللغة والأدب: 72.

(7) نشرت هذه المقالة في مجلة اللسان البغدادية،السنة الأولى،شعبان 1338هـ الموافق1917م تقريباً، ينظر: م . ن: 81.

(8) دراسات في الأدب العربي: طه الراوي، حياته، جوانب من شخصيته:25.

بجمع هذه المقالات لإخراجها آخراً ككتاب، هل المؤلف جمعها بشكل كتاب ولم يمهله الأجل لنشرها؟أم الناشر؟ أم أحدٌ غيره؟

5- أنستاس ماري الكرملي (1866م - 1947م)[1]

وهو اللبناني الأصل، العراقي المولد والوفاة، واسمه بطرس بن جبرائيل يوسف عواد، ولد في بغداد بتاريخ 5/ أغسطس (آب)/1866م، من أب لبناني الأصل، وأم بغدادية، فأبوه يدعى جبرائيل يوسف عواد من بحر صاف من قرى لبنان انتقل أبوه إلى بغداد في نحو سنة 1850م، وأقام بها وتزوج من بغدادية تسمى (مريم مرغريتا)، وأنجب منها خمسة بنين وأربع بنات، وكان ابنه بطرس الذي عرف بعد ذلك بأنستاس الكرملي الرابع بين أولاده[2].

والكرملي نسبة إلى طائفة تنتسب إلى جبل الكرمل: وهو حصن على الجبل المشرف على حيفا بسواحل بحر الشام.

تلقَّى تعليمه الابتدائي في مدرسة الآباء الكرمليين ببغداد، وأنهى فيها مرحلة الدراسة الابتدائية ثم انتقل منها إلى مدرسة الاتفاق الكاثوليكي، وتخرج منها سنة 1882م، وبدأ حياته معلماً للعربية في مدرسته الأولى، وكان آنذاك في السادسة عشرة من عمره، فبرع في التدريس ونبغ فيه نبوغاً استحق عليه الإعجاب، ثم تولى التدريس في مدرسة الراهبات، ولما ذاع صيته طلب إليه أفراد الجالية الفرنسية ببغداد أن يلقنهم دروساً في اللغة العربية، فقد أثبت جدارة ومقدرة في كل عمل تولاه فنال الرضا والاستحسان[3].

أخذ ينشر مقالات لغوية في عدد من الصحف المعروفة آنذاك، مثل الجوائب، والبشير، والضياء، ولما أكمل العشرين من عمره غادر بغداد سنة 1886م إلى بيروت، وعمل مدرساً بكلية الآباء اليسوعيين، وفي الوقت نفسه أكمل دراسته في تعلم العربية واللاتينية واليونانية، وأتقن الفرنسية[4]،ولم يكتف بهذا القدر من المعرفة، حيث سافر إلى بلجيكا سنة 1887، فانتمى إلى الرهبانية الكرملية في أحد الأديرة قرب مدينة ليبج، ودخل في سلك الرهبنة، وتسمى باسم أنستاس ماري الكرملي، وهو الاسم الذي عرف به فيما بعد، ودفعته رغبته في المعرفة للسفر إلى مونبلييه في فرنسا سنة 1889م لدراسة اللاهوت والفلسفة وتفسير الكتاب المقدس، وظل هناك حتى رُسِّمَ

(1) ينظر في ترجمته: الأعلام:25/2، مصادر الدراسة الأدبية: 663/2، أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث: 90/1، المعجم المفصل في اللغويين العرب:118/1، المباحث اللغوية في العراق:55،الأب أنستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية،د.إبراهيم السامرائي،،معهد البحوث والدراسات العربية،مطبعة المعرفة،1969:ص9، ودراسات وتراجم عراقية،عبد الرزاق الهلالي،مكتبة النهضة،بغداد،ط1، 1972م:ص104،الأب أنستاس ماري الكرملي وجهوده اللغوية، رسالة ماجستير ،صبحي علي شهاب،جامعة بغداد،كلية التربية،1989:ص6.

(2) ينظر: الأعلام:366/1، مصادر الدراسة الأدبية:664/1، الأب أنستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية: د. إبراهيم السامرائي:9.

(3) ينظر: الأب أنستاس ماري الكرملي وجهوده اللغوية:رسالة ماجستير:6.

(4) ينظر: الأب أنستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية، السامرائي:9.

قسيساً سنة 1894م، وغادر بعدها فرنسا إلى إسبانيا، حيث أقام بها فترة زار خلالها معالمها الإسلامية ثم عاد إلى العراق، ليتولى مدرسة الآباء الكرمليين[1].

من الجدير بالتنويه أن الأب أنستاس اعتاد أن يعقد مجلسه الأسبوعي في أيام الجمع في دير الآباء الكرمليين ببغداد، فلا تكاد تأزف الساعة الثامنة من صباح كل جمعة حتى يتقاطر الأدباء والباحثون لزيارته والاستماع إلى ما يدور في مجلسه من أحاديث ومساجلات أدبية[2]، وكانت موضوعات المجلس تدور غالباً على شؤون اللغة والأدب والشعر والتاريخ والبلدان، ويمتد الاجتماع حتى الساعة الثانية عشرة ظهراً، حيث يقرع ناقوس الطعام داعياً رهبان الدير إلى قاعة الأكل، فينفرط عقد الزائرين[3].

شُغِفَ باللغة العربية، وأحبها حباً ملك عليه عقله وقلبه، فانكب عليها قارئاً ومتذوقاً ومنقباً، وحرص على خدمتها، ودفعه حبه لها إلى أن يلم باللغات السامية ويقف عليها كالسريانية والعبرانية والحبشية، فضلاً على دراسته وإلمامه باللغتين الفارسية والتركية[4].

وقد عني الأب أنستاس بموضوعات مختلفة مثل: التاريخ والأقوام والملل والنحل والبلدان وغيرها، فهو يعد موسوعة بحق.

((نفاه العثمانيون خلال الحرب العالمية الأولى إلى مدينة قيصرى في الأناضول؛ لأنهم ضاقوا به ذرعاً بسبب ما كان من دعوته لاستعمال العربية، والإشادة بها، فلبث هناك سنة وعشرة أشهر (1914 – 1916)، ثم عاد إلى بغداد))[5].

(1) ينظر: الأب أنستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية، السامرائي: 10.
(2) ينظر: المساعد:11/1.
(3) ينظر: م.ن.
(4) ينظر: م.ن.
(5) ينظر: الأب أنستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية، السامرائي:10.

تـولى تحريـر مجلـة ((دار السـلام))[1] تقريبـاً ثـلاث سـنوات، وكـان مـن أعضـاء مجمـع المشرقيات الألماني سنة 1911م، والمجمع العلمـي العربـي فـي دمشق سـنة 1920م، واختير ضـمن أول عشرين عالماً ولغوياً في مصر وأوربا يدخلون مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1932م، وكان مـن الأعضـاء المؤسسـين للجنـة الترجمـة والنشـر التـي أسسـت فـي العـراق، وهـذه اللجنـة كانـت الأصل الذي قام عليه المجمع العلمي العراقي[2].

اتخذ الأب أنستاس من الصحافة وسيلة لنشر الثقافة اللغوية والمصطلحات الجديدة لما استجد من مستحدثات، وقد قام بإصدار مجلته الشـهيرة ((لغـة العـرب))[3] التـي صـدر منهـا تسـعة مجلـدات فيما بين سنتي (1911 – 1931)، وضمت أعداد هذه المجلة مئات المصطلحات العربية ومـا يقابلهـا باللغة الفرنسية[4].

كان للكرملي مكتبة ضخمة حوت أمَّات المصادر العربية القديمة في اللغـة والأدب والتـاريخ والبلدان والتراجم، وقد جمعت هذه المكتبـة مـا يقرب مـن عشـرين ألـف مجلد، بينهـا 1335 مجلداً مخطوطاً، وقد آلت بعد وفاته إلى الحكومة العراقية[5].

(1) أصدرها الكرملي سنة 1917 وكتب عليها ((وضيعة نصف شـهرية تبحث في الأدب والعلم والاجتمـاع والتـاريخ وتعنـى بشؤون العراق خاصـة، وكانـت وجهتهـا سياسية وإن كـان ظاهرهـا الأدب)). ينظـر: المباحث اللغويـة فـي العراق:65.

(2) ينظر: مصادر الدراسة الأدبية:663/2، الأب أنستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية،السامرائي:11.

(3) وهي مجلة عربية عالج فيها اللغة والأدب والمصطلحات والتاريخ العراقي وما يتصل بعلم الاجتمـاع وعلم الإنسـان بسبب من قريب أو بعيد، وكذلك نجد فيها معارف جغرافية تتصـل باللغـة كمـا تتصـل بـالبلاد العربيـة عامـة. ينظـر: الأب أنستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية، السامرائي:48،المباحث اللغوية في العراق:55.

(4) ينظر: الأب أنستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية،السامرائي:12.

(5) ينظر:م. ن: 11.

وبعد حياة طويلة قضاها الكرملي في خدمة اللغة العربية توفي ببغداد في 13/ صفر/ 1366هـ الموافق 7/ يناير (كانون الثاني) / 1947م[1].

مؤلفاته:

ترك الكرملي عدداً كبيراً[2] من الكتب ومن أهم كتبه:

1. أغلاط اللغويين الأقدمين، نشر في بغداد سنة 1933[3].
2. نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها، نشر في القاهرة سنة 1938[4].
3. الفوز بالمراد في تاريخ بغداد.
4. خلاصة تاريخ العراق.

كما حقق عدداً من الكتب في مقدمتها: معجم العين للخليل بن أحمد،لكنه لم يكمله بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى، والإكليل للهمداني، وخلف أكثر من 1300 مقالة، وهي تعدّ جزءاً كبيراً من إنتاجه.

أما ما نشر بعد وفاته، فهو [5]:

1. علامة العراق محمود شكري الآلوسي، وهي رسائل مطوية نشرت لأول مرة في جريدة الزمان البغدادية.
2. خلفاء العصر العباسي وعنايتهم بالترجمة والنقل.
3. أسئلة يجيب عليها الكرملي في جريدة العالم العربي.
4. المساعد (معجم)، حققه كل من: كوركيس عواد، وعبد الحميد العلوجي[6].

نظرة في آثاره:

ألّف الكرملي معجماً أسماه أولاً ((ذيل لسان العرب))[7]، ثم عدل عن هذه التسمية واتخذ بدلاً منها اسم **(المساعد)**.

وقد بدأ في تأليف هذا المعجم منذ سنة 1301هـ الموافق 1883م، وظل يعمل فيه حتى قبل وفاته بعامين، فقد رأى الكرملي أن المعاجم العربية لا تضم جميع المفردات، وأن كثيراً منها موجود في كتب الأقدمين وأشعارهم، وفي مؤلفات المولدين، وأن عدم وجودها في المعاجم اللغوية لا ينفي ورودها على ألسنة الأقدمين، لذلك عزم على تأليف معجم يتدارك فيه هذا الخلل، وقال الكرملي عن دوافع تأليفه بقوله ((فقد أخذنا نفهم العربية حق الفهم، وجدنا فيما كنا نطالع فيه من

(1) ينظر:: الأب أنستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية،السامرائي:11؛ ومصادر الدراسة الأدبية:663/2، الكرملي وجهوده اللغوية:8.
(2) ينظر: الأب أنستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية،السامرائي:99 .
(3) مطبعة الأيتام،بغداد،1933،وينظر: المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين:22.
(4) بقلم الأب أنستاس ماري الكرملي: مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د.ت.
(5) ينظر: الأب أنستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية،السامرائي:11، ومصادر الدراسة الأدبية:663/2.
(6) تأليف الأب أنستاس ماري الكرملي، تحقيق وتعليق: كوركيس عواد، وعبد الحميد العلوجي، دار الحرية للطباعة، بغداد 1972.
(7) ينظر: الأب أنستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية، السامرائي:110.

كتب الأقدمين والمولدين والمعاصرين ألفاظاً جمة ومناحي متعددة، لا أثر لها في دواوين اللغة... ولهذا رأينا في مصنفات السلف نقصاً بيناً، فأخذنا منذ ذلك الحين بسد تلك الثغرة مدونين ما لا نجده في كتب لساننا))[1].

وظل كتابه هذا مخطوطاً سنوات طويلة بعد وفاة مؤلفه، ولم ير النور إلا في سنة 1392هـ الموافق 1972م، حيث صدر المجلد الأول منه.

وفكرة هذا المعجم جاءت بعد أن اشترى الأب أنستاس في 1883م معجم محيط المحيط للبستاني (ت1883) ووضع ورقة بيضاء بعد كل ورقة مطبوعة فتضاعف حجم الكتاب، وأخذ يقيد فيه كل ما يعثر عليه، ثم لاحظ أن الذي يفوته أكثر من الذي يحرص على التمسك به، وكان يعلل نفسه بأن يتم هذا المجموع عن قريب فيطبعه، وسماه منذ حينه ذاك بـ (ذيل اللسان)؛ لأنه وجد معجم ابن منظور مشهوراً في كتب اللغة والمعاجم[2].

وهذا المعجم نهج فيه صاحبه نهجاً استقرائياً؛ لأنه يورد النصوص التي تذكر لفظة ما، ثم يستخرج منها تعريف تلك اللفظة[3].

يقع المعجم في خمسة مجلدات، ونسخته الفريدة بخط المؤلف في دير الآباء الكرمليين ببغداد.

وقد أثار هذا المعجم حوله ضجة، إذ كتبت البحوث عنه[4]، بين ناقد لهذا المعجم ومستدرك عليه، إذ كتب الشيخ جلال الحنفي[5] بحثاً عنه أسماه ((نظرة في معجم المساعد))[6] نشره في مجلة مجلة المورد، بدأه بحديث قصير عن المعجم اللغوي الضخم الذي أنفق فيه ما جاوز نصف قرن من عمره الذي كان وقفاً على خدمة اللغة ومباحث التأصيل اللغوي، بحيث بات ممن يعدون من أئمة اللغة الذين يؤخذ برأيهم ويحتج بأقوالهم.

ويقول ((وما كان ليصـ أن يموت الكرملي ويموت بموته أعظم شيء وضعه وهو قاموسه المساعد، فلما خرج من الكتاب جزؤه الأول وجدنا الكرملي عاد يعيش بيننا بطيلسانه وطي لسانه))[7].

وتحدَّث عن المحققين الذين بذلا جهدا في هذا المعجم، ولكن عاب عليهما أنهما لم ينبها إلى ما فيه من أوهام عارضة وأخطاء طارئة، وقد لخصها بنقاط بلغت سبعاً وثمانين ملاحظة[1] منها على سبيل المثال لا الحصر:

---

(1) المساعد:مج1/9 ، و الأب أنستاس ماري الكرملي للسامرائي:111.
(2) ينظر:الأب أنستاس ماري الكرملي للسامرائي:111،والمباحث اللغوية في العراق:130.
(3) ينظر: السامرائي:112.
(4) ينظر: المساعد للكرملي: مجلة المورد: مج 2،العددان3 و4 لسنة 1972:329،المساعد/ نقد د. إبراهيم السامرائي: المورد، مج2/ ع1/ 1973:171، الكرملي وقاموسه المساعد: أ. أمير بصري:192 العدد نفسه.
(5) الشيخ جلال الحنفي: ولد في بغداد سنة 1914م، له مؤلفات في العامية البغدادية. ينظر: معجم المؤلفين والكتاب العراقيين:61/2.
(6) مجلة المورد: مج 1/ العددان 3 و4 لسنة 1972:277.
(7) ينظر: م . ن .

1. يبدأ مسرد المساعد من ص(91) وأما ما قبلها فمحض مقدمات ودراسات للمحققين، وكان يحسن أن يكون للمساعد ترقيم جديد من صفحة (93)، إذ يحسن أن تكون برقم صفحة (3) فالمساعد بهذه الصورة تألف من (418) صفحة، بينما هو في الحقيقة لا تزيد صفحاته على (327) صفحة.
2. قال الكرملي في صفحة (93) في مادة **(الآجغ)** وهي عند أهل بغداد من العامة كالفاهي، وكلتاهما بمعنى الواضح غير المشبع من الألوان..... والمعروف أن الفاهي هو ما كان من الأشربة والمأكولات ما لا تبدو فيه حلاوة ما فيه من سكر، لقلته ولا علاقة له بالألوان.
3. لم يشر المحققان إلى أن أصل الأثيوبي هو الحبشي المنتسب إلى دولة الحبشة، وإن أثيوبيا هي مملكة الحبش.

علق المحققان على لفظة الاستكان في صفحة 208 بأن الكلمة وردت في القاموس الروسي العربي بصورة STAKAN، في حين أنها لم ترد بهذه الصورة بل وردت بصورة CTAKAH.

وختاماً يقول إن هذا استعراض يسير لما في المساعد مما أحصاه عليه من المآخذ والملاحظات، وهو على أي حال لا يمس المساعد بأذى أو يبخس حقه.

وقد تتبَّعت المساعد فوجدت أن جزأين فقط طُبِعا منه أما بقية الأجزاء فلم تُطبع بعد أو هذا ما توصَّلت إليه.

أما الكتاب الآخر فهو **(نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها)**

يقع الكتاب في (241) صفحة من القطع المتوسط مع الفهارس التي بلغت (73)صفحة، وفيه كلام على نشأة اللغة وأطوارها على حسب الأصول العلمية الحديثة، كما أن فيه الكثير من الفوائد اللغوية الخاصة بالمفردات، مع شيء من الإغراق والإغراب في المقابلة بين العربية واللغات الغربية، كما اشتمل على فصل في التعريب وشروط الأخذ عن اللغات الأخرى[2].

قال في أوله **(كلمة لا بد منها)** موضحاً فيه تقسيمات الكتاب ((عقدت هذا الكتاب على تسعة وثلاثين فصلاً، وختمته بموجز هو بمثابة خلاصة له، وقد توخيت ألا تكون هذه الفصول متناسقة في الطول، ولا في القصر، ليشعر القارئ بأن ما كان منها قصيراً يجد مثل موضوعه شيئاً كثاراً في تصاريف النحاة... وأما الفصول الطوال فهي من وضعي، فلا يصيب القارئ ما يضارعها في أشعار القابضين على اليراع، فأشبعت البحث قولاً...))[3].

ثم يبدأ الكتاب بتصدير يقول فيه ((هذا بحث لغوي، جريت فيه على الأسلوب الحديث؛ تمحيصاً للحقيقة، ودفاعاً عن اللغة المضرية،... وما فيها من مختلفات لغى القبائل، متوقعاً البلوغ به

---

(1) ينظر:نظرة في معجم المساعد: المصدر السابق:278 – 291.
(2) ينظر: نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها: صفحة رقم (4)غير مرقمة.
(3) نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها: 1.

إلى الحق، غير مبتغٍ أجراً ولا شكوراً، إنما كل أمنيتي خدمة العربية، وحمل أبنائها على السير في مثل هذا النهج؛ ليعلم غيرهم أن لسان العرب فوق كل لسان...))[1].

ثم يبدأ بطرح موضوعات الكتاب بنظرة عامة خاطفة في نشوء لغة قحطان، ثم مصطلحات لغوية لا بد منها، ثم أمثلة للتصدير والحشو والكسع، واتفاق وضع أبناء العرب مع وضع أبناء الغرب، وترتيب نشوء المفردات في أول موضعها ثم موسّعات اللغة والقلب والإبدال وتفرعاته، وكذلك التصحيف والتحريف واجتماعهما معاً و التصحيف الناشئ من تشابه رسم الحروف، والمعرب والدخيل في العربية، وتناظر العربية واليونانية، ثم تناظر اللاتينية والعربية، وتناظر الفارسية واللغات المندثرة القديمة للعربية، وتناظر اللغات السامية والعربية، والحرب بين الكلم العربية والغربية، ثم موضوع أي الكلم تموت؟، وأمثلة من الألفاظ المماتة أو البائدة، وأصول الكلم وتراكيب حروفها، وأوزان العربية وصيغها، وتكامل العربية بوجوهها المختلفة واكتهالها وقسّم هذا الموضوع إلى أقسام أولها(توضيح)، وثانيها المشابهة، وثالثها التشابه والتجانس في اللفظ والمعنى، ورابعها أمثلة ما يبتدئ بالجيم والميم للدلالة على الجمع، وخامسها ما يبتدئ بالجيم والعين للدلالة على الجمع أيضا، وآخر المواضيع تذييل في أصل الحَوَاريّ، ثم موجز هذا الكتاب،والخاتمة.

إن منهج هذا الكتاب يكاد يكون كاملاً كمنهج تاريخي في اللغة العربية، فقد تكلّم الأب فيه على نشوء اللغة العربية كلاماً موجزاً، كما توسّع في أصل الألفاظ العربية، إذ أثبت أن الثنائي هو الأصل، ويشير في أمثلة كثيرة إلى أن الثنائي يتحوّل إلى المضعف فيصبح ثلاثياً،أو يتحوّل بزيادة الحركة إلى ثلاثي، فإنّ (صرّ)[2] تكون (صَرْصَر) بالتضعيف، وصار بإشباع الحركة، فيتولد الثنائي الذي دعاه الصرفيون الأقدمون معتلاً، وهو يميل إلى القول بأن الصيغ الاسمية المبدوءة بميم زائدة كاسم الفاعل واسم المفعول والآلة وغيرها حادثة ناشئة استدعت الحاجة إليه، وعلى هذا فالعربية قبل هذه الصيغ كان لها صيغ أخرى، فلم تف بالحاجات التي هي في زيادة أبداً، فكان أن جدت هذه الصيغ والأبنية المستحدثة لتفي بالغرض[3].

وكان الكرملي قد تثقف بمختلف الثقافات، وكان ضليعاً في عدد من اللغات مما دفعه إلى أن يبحث في أصول بعض الألفاظ العربية واشتقاقها وقرابتها من اللغات السامية، أو غير السامية.

والناظر في كتاب الكرملي هذا يجد أنه لم يقسّمه إلى أبواب أو فصول،وإنما جعله كمجموعة من المحاضرات المترابطة بشكل سلسلة محكمة الحلقات، رغم أنه جعل في نصف الكتاب خلاصة

(1) م.ن: 9 و 10.
(2) ينظر: نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها:9 و10.
(3) ينظر: الأب أنستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية، السامرائي: 89.

قال عنها((خلاصة الفصل))[1]، وهذه الخلاصة لم ترد في الكتاب كله،وإنما وردت في هذا الموضع فقط، وورد في نهاية الكتاب موجز[2] لكل ما في الكتاب من معلومات، وخاتمة قصيرة جدا لم تتجاوز السطرين[3].

6- مصطفى جواد (1910 – 1969م)[4].

هو مصطفى بن جواد بن مصطفى بن إبراهيم المعروف بـ (أسطة جواد)، الذي كان خياط ألبسة في سوق الخياطين ببغداد، ولد ببغداد في الجانب الشرقي منها، في الربع الأول من القرن الرابع عشر للهجرة، ثم ذكر أن تاريخ ميلاده بالعثمانية هو (أوج يوزا يكري أكي) أي سنة 1322هـ، وفي حديث مع تلفاز بغداد ذكر أن ميلاده هو سنة 1907م، ولكنه مسجل في الرسميات سنة 1910م، والراجح عند د. محمد عبد المطلب البكّاء أنه من مواليد 1904م[5]، وطبيعي أن نأخذ بما سُجل في الوثائق الرسمية.

انتقل طفلاً مع والده إلى دلتاوه في محافظة ديالى، وتوفي أبوه في أوائل الحرب العالمية، وعاد مصطفى إلى بغداد مسقط رأسه بعد الاحتلال البريطاني فكفله أخوه (كاظم)، وكان من أدباء بغداد، وهو الذي كان له الفضل الأكبر في بناء قاعدة الحسّ اللغوي لدى مصطفى، فدرس النحو ومعاني الكلمات وأوصاه بحفظ عشرين مفردة في اليوم الواحد.

أكمل الدراسة الابتدائية في المدرسة الجعفرية، وألزم مدير المدرسة التلميذ مصطفى جواد بحفظ الآجرومية في النحو فحفظها في ثلاثة أيام، فدهش مدير المدرسة وقام بإهدائه كتاب (شرح قطر الندى)، وأتقن مضامينه، وسمّي آنذاك بالعلامة النحوي الصغير، وكانت طفولته تتغذى بدءاً من البيت، فهو مدرسته الأولى، والأصل في تنشئته التي رسَّخت موهبته[6].

ويُعَدّ الأستاذ طه الراوي[7] (1890 – 1946م) الذي أهداه كتاب المتنبي، وساطع الحصري[8] (1880 – 1968م) الذي أهداه قلماً فضياً بعد أن وجد قابلياته تتجاوز مساحة عمره الزمني إلى أقصى الحدود، هما شيخاه اللذان تتلمذ على يديهما في دار المعلمين الابتدائية من سنة

---

(1) ينظر: نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها: 98،99.
(2) ينظر: م . ن:155-168.
(3) ينظر: م . ن:168
(4) ينظر في ترجمته: الأعلام: 230/7؛ مصطفى جواد ومنزلته العلمية: ص11 – 40؛ أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث:182/1؛مصادر الدراسة الأدبية:281/3 – 282؛ مصطفى جواد وجهوده اللغوية، د.محمد عبد المطلب البكاء،دار الرشيد للنشر/منشورات وزارة الثقافة والإعلام 1982:27– 69؛وشعراء العراق في القرن العشرين، يوسف عز الدين،مطبعة أسعد،بغداد،1969م:ص161-69،و مصطفى جواد: حياته وآثاره،نافع عبد الجبار علوان، بغداد،1969،د.ط:3 – 25.
(5) ينظر: مصطفى جواد، حياته ومنزلته العلمية،د.محمد عبد المطلب البكّاء،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ط1 ،1989:ص13،11؛ مصادر الدراسة الأدبية: 281/3؛ د. مصطفى جواد حياته وآثاره: 3.
(6) ينظر: مصطفى جواد وجهوده اللغوية:32، 33؛ مصادر الدراسة الأدبية: 281/3؛ مصطفى جواد حياته وآثاره: 11.
(1) عرفنا به سابقاً.
(2) سنأتي على التعريف به لاحقاً في المبحث الثالث.

1921 إلى سنة 1924م[1]، بعد تخرجه من دار المعلمين الابتدائية سنة 1924 عُيّن معلماً في الناصرية ثم البصرة ومنها نقل إلى الكاظمية في بغداد 1928م، ولما اكتشف المفتشون أنه أكثر قابلية منهم في طرق التدريس مع تمكّنه من العربية الفصحى، رُحِّل إلى تدريس المتوسطة، وخلال تسع سنوات من التعليم قرأ المطولات في الشعر والتراث والتاريخ، وفي هذه الحقبة ذاتها نشر أبحاثه اللغوية في الدوريات المحلية والعربية ولاسيّما الدوريات الصادرة في مصر ولبنان، وما فارقه (التصحيح اللغوي) الذي كان يعدّه فناً من الفنون التي تميزه[2].

وفي سنة 1925م التقى بالعلامة الأب أنستاس ماري الكرملي[3]، وكان للكرملي مجلس أدب ولغة في الكنيسة اللاتينية يؤمه أدباء من بغداد، ومنذ الجلسة الأولى أثار مصطفى جواد معركة حامية حول العامية والفصحى، فاقترح عليه الكرملي أن يكتب في مجلته (لغة العرب) وكذلك في مجلتي (سومر) و(المقتطف) فكتب أبحاثاً لغوية، ونقداً في التراث اللغوي، وزاوية خاصة بالتصويبات اللغوية، وهذه التصويبات جرت على الألسنة حتى إن معاركه هذه كانت تسمع في القاهرة وبلاد الشام، وهي التي جعلته يبقى خالداً في الذاكرة اللغوية[4].

حصل على بعثة لتطوير دراساته في باريس بين سنة 1934و1939م، فقضى سنة كاملة في القاهرة لتعلم الفرنسية، وهناك التقى بطه حسين والعقاد والزيات[5] وباحثهم وجادلهم، وكان يقول عنهم إنهم مدارس وقدرات، ثم رحل إلى السوربون بجامعة باريس حيث درس الدكتوراه في الأدب العربي فنالها عن أطروحة ((سياسة الدولة العباسية في القرن السادس الهجري))[6].

عاد إلى بغداد وهو مزوّد بقراءتين، قراءة قديمة في المراجع والمصادر، وقراءة حديثة تتفتح على العصر، وعُيّن في دار المعلمين العالية أستاذاً للأدب العربي، وكان في الدار أساتذة كبار، وعندما انضم إليهم صارت دار المعلمين تضم مجلساً تراثياً لغوياً تناقش فيه القضايا اللغوية والمواقف الأدبية[7].

في سنة 1942م انتقل ملاحظاً فنياً في مديرية الآثار العامة، ورُفِّعَ إلى درجة اختصاصي في التراث حتى سنة 1948م، حين عاد إلى دار المعلمين، وهذه الفترة أعطته خبرة جديدة في الكشف عن الغامض في التراث العربي، ودفعه الغامض إلى الاجتهاد، وكان يكثر من قوله (أقرر) و(أجزم) في مقالاته وأبحاثه التراثية واللغوية[8].

---

(3) ينظر: مصطفى جواد وجهوده اللغوية:34.
(4) ينظر: مصطفى جواد وجهوده اللغوية:35؛ مصطفى جواد حياته وآثاره:11.
(5) عرفنا به سابقاً.
(6) ينظر: مصطفى جواد وجهوده اللغوية:36؛ومصطفى جواد حياته وآثاره:15.
(7) هو أحمد بن حسن الزيات:ولد 1885 وتوفي 1968،أديب من كبار الكتّاب،مصري،أصدر مجلة الرسالة الشهيرة سنة 1933م،انتخب عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة،له مجموعة مؤلفات من أشهرها أدبية ولغوية منها: تاريخ الأدب العربي،ينظر الأعلام:1/114،113.
(8) مصطفى جواد وجهوده اللغوية:38.
(1) ينظر: م.ن:38، 39؛ ومصادر الدراسة الأدبية:3/281.
(2) ينظر: مصادر الدراسة الأدبية: 3/282.

هذه المحطات كان لها أثر نفسي ووجداني في صياغة عقله اللغوي سواء التي اكتشفها النقاد أم تلك التي اكتشفها هو بنفسه.

أدركته الوفاة ببغداد عشية الأربعاء من شوال سنة 1389هـ الموافق 1969/12/17م[1].

أما آثاره[2] التي صدرت فكان أولها كتاب قام بتحقيقه (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة المنسوب إلى ابن الفوطي)[3] الذي صدر سنة 1932م، وآخرها (رسائل في النحو واللغة)[4] الذي صدر سنة 1969م، ومن آثاره الأخرى:

1. قُلْ ولا تقُل[5] بجزأين.
2. دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم[6].
3. المباحث اللغوية في العراق[7].

وله آثار لم تطبع، أهمها:

1. المستدرك على المعجمات العربية[8].
2. الفوائد اللغوية.
3. ديوان شعر الشعور المنسجم في الكلام المنتظم[9].

((وبهذا الجهاد الطويل، وبهذا العناد المتلاحق الأنفاس رسم لنا خريطة الفخر القومي، وصحّح مئات الشواهد التي كتبت خطأً على واجهات المساجد والقصور، ثم دلّ الآثاريين والمؤرخين على أغلاطهم، وأخيراً قامت بين يديه حقائق عبقرية اللغة))[10].

نظرة في آثاره:

اخترنا من آثاره التي وقعت بين أيدينا كتاب من الكتب الذائعة الصيت في التصحيح اللغوي، إذ بلغ من الشهرة ما لم يبلغه أي من كتبه الأخرى، وهو كتاب (قُل ولا تقُل)، أي: قل الصحيح وانبذ الخطأ الشائع، ويقع هذا الكتاب في جزأين اثنين، وربما استعار عنوان الكتاب من الدراسات الفرنسية التي شاعت في أثناء دراسته في السوربون.

وقد ابتدأ بنشر مواضيع هذا الكتاب منذ عام 1943م في مجلة (عالم الغد)، إذ كان يذكر أولاً الصحيح أو الفصيح ويشفعه بالغلط أو الضعيف، مرتباً ذلك على حروف المعجم.

وهناك أسباب عدة دفعته إلى تأليف هذا الكتاب، وهي[1]:

---

(3) ينظر: الأعلام:230/7؛ ومصطفى جواد حياته وآثاره:24؛ومصادر الدراسة الأدبية: 282/3.

(4) ينظر: المصادر نفسها.

(5) ينظر: معجم المؤلفين العراقيين: 304/3.

(6) حققها وشرحها وعلّق عليها:د.مصطفى جواد،ويوسف يعقوب مسكوني،المؤسسة العامة للصحافة والطباعة،سلسلة كتب التراث،دار الجمهورية،بغداد 1969م.

(7) مطبعة الإيمان، بغداد، 1969م.

(8) وردّ على رؤوف جمال الدين مؤلف مناقشات مع مصطفى جواد، تأليف مصطفى جواد،مطبعة أسعد،بغداد، 1968.

(9) د. مصطفى جواد، مطبعة الإيمان، بغداد، ط 2،1965م.

(10) ذكر كوركيس عواد أنه يقع في 130صفحة،ينظر: المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين:32.

(11) ينظر: مصطفى جواد وجهوده اللغوية: 44.

(1) اللغوي الخالد مصطفى جواد، حميد المطبعي، جريدة الزمان:العدد 2270 في2005/11/28م.

1. استهانة طبقة من المترجمين باللغة العربية، وقد امتاز منهم بهذا الإثم اللغوي مترجمو البحوث العسكرية.
2. إن كثيراً من الكتاب والشعراء يكتبون بلا مبالاة بقواعد اللغة، فبعضهم يكسر المفتوح، ويفتح المضموم وينوّن الممنوع من الصرف.
3. في تحريرات الدوائر ودواوين الحكومة تكثر الأغلاط، ولاسيّما في الإعلانات والتعليمات.

ولم يكن الهدف الرئيس من وراء صيحاته الطعن على مَن يخطئ، وإنما أراد التنبيه على الغلط، وذكر الصواب.

لقد عني بفقه اللغة على حسب طرائق العلم الحديث في المباحث اللغوية من كون اللغات تطورت من الإشارة إلى العبارة، ومن التجسيد إلى التجريد،فقد اشتهر مصطفى جواد لغوياً ومعجمياً؛ لأنه كان يؤمن بتطور اللغة وانتقالها من حالٍ إلى آخر[2].

وقد لخّص البكّاء مشكلات اللغة العربية عند مصطفى جواد وهي مشكلة مصطلحات اللغة العربية وتعريفاتها، ومشكلة نحوها وصرفها، ومشكلة معجماتها ومفرداتها، ومشكلة التعبير بها، ومشكلة رسمها أي إملائها[4].

وسبب نشوء هذه المشكلات برأيه يعود إلى النهضة الحديثة في العالم العربي وفي السياسة والأدب[5].

7- محمد بهجة الأثري (1902 – 1996م)[5]

هو محمد بهجة الأثري بن محمود بن الحاج عبد القادر من أعيان ديار بكر، هاجر جد الأسرة الأعلى إلى العراق على أثر خصومة مع والي ديار بكر وحط رحاله في أربل (مدينة أربيل حالياً) فاشتهر بنسبته إليها، ثم رحل إلى بغداد واستقر في الرصافة.

ولد محمد بهجة الأثري ببغداد في أيلول/ 1902م، وقد كان بكر أبويه، وحظه من حبهما كان كبيراً، فأبوه الذي يجل العلم والعلماء، حرص أشد الحرص على أن يوفر العلم لابنه، وقد قال في والده: ((...وبفضل من توجيه والدي، فقد كان حريصاً أشد الحرص على أن أكون شيئاً ما في المجتمع، فحرص على تعليمي أي علم كان، أي نوع كان...))[3].

أسلمه أبوه إلى كتاب في محلته، وقد كانت سيدة هي التي تعلمهم فتثقف منها التهجّي للحروف والخط، ثم توجه إلى كتّاب آخر كان المعلمون يعلمون فيه، وقد كان الجهد المنصب هو على تعليم الكتابة وقراءة القرآن وتجويده، وكذلك تعليم مبادئ الدين والحساب حتى عمر السادسة[4]، ثم انتقل إلى المدارس النظامية، وعيّن له والده معلماً خاصاً للفرنسية، ثم توجّه إلى المدرسة (السلطانية) ولبث فيها إلى أن احتل الإنكليز مدينة بغداد سنة 1917م[5].

---

(2) ينظر: اللغوي الخالد مصطفى جواد،حميد المطبعي، جريدة الزمان العدد(2270) في 2005/11/28.

(3) ينظر: مصطفى جواد وجهوده اللغوية،د.محمد عبد المطلّب البكّاء،طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ط2، 1987م،8/ المقدمة.

(4) ينظر: م . ن: 17 .

(1) سيرة العلامة الأثري بقلمه:4.

(2) ينظر: العلامة محمد بهجة الأثري:204.

(3) ينظر: سيرة العلامة الأثري بقلمه:5.

يقول عن والده أن له الفضل في توجيهه؛ لكونه كان حريصاً أشدّ الحرص على أن يكون (محمد) شيئاً ما في المجتمع، لذا حرص على تعليمه أي علمٍ كان، لذلك وجدناه قد سلك مسالك متعددة في الدراسة والمعرفة في أول صباه[1].

تجلّت فيه عناصر النبوغ من فطنة وذكاء واستيعاب،ومن عناصر نبوغه هو اتقانه قراءة القرآن الكريم كله وتجويده، وهو ما زال في السادسة من عمره[2]،وبعد الاحتلال

الإنكليزي لبغداد وتعطيله لهذه المدارس لم يبق أمامه غير التوجه إلى (الإليانس)، فكان واحداً من سبعة عشر مسلماً أتاحت لهم الدخول والتعلم فيها، ولكنه ما لبث أن تركها إلى غير رجعة، ثم تبيّن لوالده ضعفه بالعربية، فعزّ عليه ذلك، فوجهه إلى التخصص في العربية وعلومها وآدابها وعلوم الشريعة، فأحب اللغة العربية الجميلة ودرسها وتفهمها، والذي دفعه لحبّ العربية أكثر هو إدراكه لبقية صالحة من الأعلام الذين أتاحت له معرفتهم والأخذ عنهم أن تتفتّق قريحته وعقله على آفاقٍ رحبة وفي طليعتهم العلاّمة المؤلف محمود شكري الآلوسي المتوفى سنة 1924م[3].

وكان للآلوسي أثر بالغ في حياته فقد أثار في نفسه حبّ العرب و العربية والإسلام، فمضى يكتب الفصول الأدبية والنقود اللغوية في الصحف والمجلات، كما حقّق وشرح طائفة من الكتب نشرتها مطابع بغداد والقاهرة، و ألّف بعد وفاة أستاذه الأكبر محمود شكري الآلوسي أول كتبه (أعلام العراق)[4].

في ربيع 1936م أوفد إلى مصر لدرس أوضاع الأوقاف، وتعرّف نظم الأزهر ومعاهده،وفي سنة 1937طلب من رئيس الوزراء الإشراف المباشر على الأوقاف،فعُهِد إليه كرسي المفتش الاختصاصي بديوان وزارة المعارف[5].

وفي سنة 1947، عيّن عضواً في لجنة التأليف والترجمة والنشر، التي حولت إلى مجمع علمي، فانتخب من جملة الأعضاء العاملين وعددهم عشرة، كما أشرف على تحرير مجلة المجمع سبع سنوات، وشارك في وضع جميع المصطلحات العلمية والفنية والحضارية إلى سنة 1963م، وفي سنة 1979م عُيّنَ مقرراً للجنة اللغة العربية وعضواً في عدة لجان.

وفي سنة 1980م انتخبه مجمع اللغة العربية المؤسس حديثاً في الأردن عضواً مؤازراً، كما انتخبته أكاديمية المملكة المغربية عضواً مشاركاً للكرسي الفرد الذي خصصته للعراق[6]، توفي في في 23/ آذار/1996م عن نحو أربعة وتسعين عاماً[7].

(4 ينظر: م . ن: 4.
(5) ينظر: العلامة محمد بهجة الأثري:217.
(6) ينظر:سيرة العلاّمة الأثري بقلمه:5.
(7) عرّفنا به في أول المبحث.
(8) ينظر: سيرة العلاّمة الأثري بقلمه :5، 6، 7.
(1) ينظر: سيرة العلاّمة الأثري بقلمه: 6.
(2) ينظر: الفكر النحوي والصرفي عند الأثري:32.

أما آثاره التي تركها فهي:

1. أعلام العراق، وهو أول كتاب ألّفه في أول شبابه سنة 1925.
2. المجمل في تاريخ الأدب العربي، طبع الجزء الأول منه ببغداد في سنة 1927م[1].
3. المدخل في تاريخ الأدب العربي، ألفه في 1931م[2].
4. محمود شكري الآلوسي: سيرته وآراؤه اللغوية/ 1958م[3].

(3) ينظر: سيرة العلامة الأثري بقلمه: 9.

(4) ينظر: م.ن:10.

(5) وهي محاضرات ألقاها على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية ،المطبعة الكمالية،مصر1958

5. ديوان الأثري، نشره المجمع العلمي العراقي سنة 1990م[1].
6. نظرات فاحصة في قواعد رسم الكتابة العربية [2].
7. معجم الآلات الأدوات(وهو مخطوط)[3].

نظرة في آثاره:

كان الأثري موسوعي المعرفة، كتب في مجالات متعددة، وأبدع في كتاباته، ولما كان عملنا ينصب على الآثار اللغوية، فقد اخترنا كتاب (نظرات فاحصة في قواعد رسم الكتابة العربية وضوابط اللغة وطريقة تدوين تاريخ الأدب العربي)للنظر فيه.

تضمّن هذا الكتاب آراء الأستاذ محمد بهجة الأثري في تيسير قواعد رسم الكتابة العربية ألقاها في المؤتمر الثقافي العربي الأول الذي عقدته جامعة الدول العربية سنة 1947م في بيت مَري في لبنان، ونشره في مجلة المجمع سنة 1957م، وهو يرى أن الطريقة المثلى في تيسير قواعد الكتابة هو قطع صلة الكتابة بأقيسة النحاة، وأصول الصرفيين من العلماء جميعاً، ولهجات القبائل قطعاً تاماً، وأن نقيمها على أساس التطابق بين الأصوات ورسم صورها، ورموزها المخصوصة بها، فنرسم كل صوت بنقشه الدال عليه، والاستعانة بالشكل أحياناً وأن نتخذ للهمزة رمزاً مستقلاً يلزم صورة واحدة في كل موضع[4].

ويتضمن الكتاب أولاً رأياً في قواعد رسم اللغة العربية، والآلة والأداة في اللغة العربية، وتحرير المشتقات من مزاعم الشذوذ،ومزاعم بناء اللغة على التوهم، وكيف تستدرك الفصَّاح في المعاجم الحديثة، والألفاظ الحضارية ودلالاتها وأمثلة منها، وأخيراً إلى خط سيرٍ جديد في تدوين تاريخ الأدب العربي.

وفي ثنايا هذا الكتاب نجد منهج البحث اللغوي الذي اتبعه الأثري في كتاباته اللغوية، كما نجد أن له نظرية في أصل اللغة ونشأتها، وهي تبدو مستمدة من مذهب أهل التوقيف من العلماء العرب؛ إلا أننا عند التدقيق نجد أنها ليست كذلك، إذ يبسط الأثري نظريته في أن لغات البشرية هي في أصلها إلهام وتوقيف – وليست مواصفة واصطلاحاً – وقعت لأجناس البشر بالحكمة ونمت معهم في عهود التاريخ المتعاقبة، ثم استحدثوا بعد أن استبحروا في العمران والمدنية المواصفة والاصطلاح، وخرجوا إلى التصنيع والتفريط، فاشتقت لفظاً من لفظ، وفُرِّعَت الفروع من الأصول، من غير أن تخرج عليها أو تبتعد عن جذورها جارية في ذلك على إلهام الفطرة ووحي الشعور[5].

---

(1) ينظر: سيرة العلامة الأثري بقلمه:9.
(2) تأليف: محمد بهجة الأثري، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، ط1/ 1991م.
(3) ينظر: ذيل الأعلام: 169.
(4) ينظر: نظرات فاحصة في قواعد رسم الكتابة العربية:16.
(5) ينظر: نظرات فاحصة:80؛ الفكر النحوي والصرفي عند الأثري 34.

أما رأي الأثري في الاشتقاق فهو يرى أنه قياس مطرد في النظام اللغوي لا يُتصور تخلف فرد من أفراده، ولا بد له أن يتسق ويجري في مجراه إلى غايته ولا ينقطع عن نظائره، وهو شيء كان متوارثاً عند العرب سليقة ولا يخلّون به[1].

وفي كتابه هذا نجد له طائفة رائعة من الآراء النحوية والصرفية وآراء في التحقيقات اللغوية، من هذه الآراء اشتقاق اسم الآلة[2] الذي استقر في كتب النحو على ثلاثة أوزان هي(مفْعَل،ومِفْعَلة،ومِفْعال)،بشروط مقررة،فنقض شروط اشتقاقها،وأضاف إليها –باستقرائه- (24)أربعة وعشرين وزناً اشتقاقياً[3].

ومن آرائه الأخرى مزاعم بناء اللغة على التوهم[4]، الذي يرى فيه أن هناك مزاعم بُنيَت عليها اللغة، ونُسِبت إلى العربية،ذكرها مفنّداً إياها واحدة واحدة، منها توهم حذف الحرف الزائد، وتوهم حذف الحرف الأصلي، والعطف على التوهم.

يُعدُّ الأثري واحداً من جيل الرواد الذين خدموا العلم والتراث، ومن جنود اللغة العربية، المحافظين عليها، والحريصين على حمايتها من الدخيل، ونجد آراءه مبثوثة في كتابه هذا.

فالناظر فيه يستطيع استخلاص آرائه وأفكاره، وأكثر ما وجدنا من آراء هي ما كانت بشكل مقالات نشرت في الصحف اليومية والمجلات والدوريات العراقية والعربية.

(1) ينظر: نظرات فاحصة:83.
(2) ينظر: م . ن:22.
(3) ينظر: م . ن:39-73.
(4) ينظر: م . ن:121.